شخصيتك

إعرفها إقبلها طورها

(الجزء الثانى)

تقديم
الأنبا موسى
أسقف الشباب

بقلم
د. مجدى إسحق

صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

فهرس الكتاب

مقدمة الأنبا موسي ٦

مقدمة الكتاب ٧

الباب الأول : اكتشف شخصيتك ٩

الباب الثانى : الشخصية .. هل تُؤثر و تتأثر ؟ ١٩

الباب الثالث : أهمية تحديد نمط شخصيتك ٢٧

الباب الرابع : مبادرات الله لتطوير شخصيتك ٣٥

الباب الخامس : الرجوع إلى الله ..أول الطريق نحو الشخصية الناضجة ٤٣

الباب السادس: اقبل نفسك .. واقبل الآخرين ٥٩

الباب السابع : الشخصيات الأربعة .. دراسة كتابية ٧٧

الباب الثامن : التعامل مع أنماط الشخصية : متعة ، فن ، تدريب ٩٩

مقدمة نيافة الأنبا موسى

هـذه سلسـلة مـن دراسـات "علـم الـنفس المسيحى" **الشيقة** ، فـيها يـحرص الأخ الحبيـب **د. مجدى إسحق** على المـزج بين روحـيات الحياة المسيحية ومواقف الحياة اليومية وسلامة النفس من الداخل. وهكذا نصل إلى ما أسماه القديس يوحنا الرسول "الـنفس الناجحـة" بعمـل نعمـة المسيح وشركة الجهاد الإنسانى، وسلامة التعامل بإيمان مع المواقف الصعبة ..

وكتابنا الحالى ، يتحدث فيه د.مجدى - فى دراسة ممتازة- عن الجزء الثانى من كتاب **شخصيتك اعرفها اقبلها طورها** الذى أصدر من عدة سنوات

وقد لاحظنا مدى إقبال الخدام والشباب على هذا النوع من الدراسات التي فيها يتحد العمل الإلهي مع معطيات العلم والدراسات النفسية.. فالرب هـو بـالحـقيقة " الطبيب الحقيقي الذي لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا "

وفى هذه الدراسة الجديدة عن " الشخصية " ، نجد الكاتب يتحدث عن :

١- اكتشاف الشخصية

٢-الشخصية كيف تُؤثر و تتأثر

٣-أهمية تحديد نمط شخصيتك

٤-مبادرات الله لتطوير شخصيتك

٥-الرجوع إلى الله كأول الطريق نحو الشخصية الناضجة

٦-قبول النفس وقبول الآخر

٧- دراسة كتابية للشخصيات الأربعة : بطرس ، بولس ، موسى و إبراهيم

٨- التعامل مع أنماط الشخصية : متعة ، فن و تدريب

إنها دراسة روحية علمية شيقة وممتازة ستقرأها سريعا، ثم تعيد قراءتها مرات ، ستقودك إلى فهم عميق للشخصية ، واستخدام لإمكانياتها ، من أجل سعادة حقيقية فى المسيح .

الرب يجعل هذه الصفحات المملؤة نعمة بركة لقارئها، و يبارك جهود الدكتور المحبوب مجدى إسحق ويعوضه عن تعبه وجهده ويبارك القارئ الحبيب ، **بصلوات راعينا الحبيب قداسة البابا شنودة الثالث أدام الله حياته ..**

ونعمة الرب تشملنا جميعاً .

الأنبا موسى

الأسقف العام

مقدمة الكتاب

نفذت عدة طبعات من الجزء الأول من كتاب "شخصيتك" الأمر الذى يدل على مدى اهتمام القارئ بدراسة موضوع الشخصية وتأثيرها على مختلف مجالات الحياة .

وقد وصلتنى مئات من المكالمات والخطابات من الأحباء تحثنى على الإسراع بإصدار الجزء الثانى ، والذى يتحدث عن تطوير الشخصية وتقديم عيوبها واستثمار وزناتها .

ومضى الوقت مسرعاً بين مشغوليات الحياة والخدمة ..

وبعد انتظار طويل لسنوات ، ها هو الجزء الثانى بين يديك أيها القارئ العزيز..

لقد رأى النور بعد أن طال انتظارنا : أنت وأنا ، لنقرأه ونعمل بما فيه ..

لا تتردد إذاً ..

اقلب هذه الصفحة بسرعة ، وأدعو أقاربك وأصدقاءك وعائلتك لتقرأه معهم ..

فإن لم تجد أحداً حولك ، فانتهز الفرصة ، **واختلى بنفسك قليلاً** وحاول أن تعرف من أنت ، وكيف تحسن استخدام ما لديك وتواجه عيوبك وضعفاتك لتحقق أقصى نجاح ممكن لنفسك ..

كذلك حاول اكتشاف **مفاتيح شخصية** شريك حياتك أو أولادك أو أقاربك وأصدقاءك من أجل نجاح حقيقى فى التعاملات بينك وبينهم ..

إنه كتاب عملى ، واقعى كتب لأجلك خصيصاً ..

فلا تتركه بين الكتب الأخرى فى التى تزين بها مكتبتك ، وتحركها فقط وقت انتقالك من سكن لآخر!!

لكن أحرص على قراءته .. فسوف يغير حياتك ونظرتك للأمور، **فقط إذا تعاملت معه بجدية وفى روح الصلاة .**

دكتور

مجدى إسحق

الباب الأول

اكتشف شخصيتك

نحن نقوم برحلة داخل أعماقنا ، لنجد حقيقة وجودنا . .

الفيلسوف إينويك بيتى

تحدثنا فى الجزء الأول من كتاب شخصيتك عن اكتشاف شخصيتك ..

ولنا جولة فى هذا العالم المثير – عالم الشخصية - لنلقى مزيد من الضوء على أعماق النفس ..

و في هذه الجولة الهامة ، يهمنا أن نعرف سوياً ما يلى :

١- كل شخص لديه نقاط قوة إيجابية :

فأنت صورة الله الجميلة " نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تك ١ : ٢٦) .. وهذه الصورة مملؤة بالإيجابيات والنعم والبركات .

وكل نعمة منحها لك الله مجانية .. أعطاها لك **لتستمتع** بالحياة ، ولتحقق أهدافك فيها ..

عزيزى : "كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار" (يع ١ : ١٧) . أنت مملوء بالمواهب والإيجابيات .. عليك أن تكتشفها وتشكر عليها وتسعى لاستثمارها .

هكذا قال داود لله وهو يشكره على امتيازاته ومواهبه التى أعطاها له " لأنك أنت اقتنيت كليتى نسجتنى فى بطن أمى أحمدك من أجل أنى امتزت عجباً .. عجيبة هى أعمالك و نفسى تعرف ذلك يقيناً " (مز١٣٩ : ١٣ - ١٤) .

٢- كل شخص له كذلك نقاط ضعف :

حتى أعظم القديسين سجل لنا الكتاب **ضعفاتهم** .. ولذلك هدف **رائع** ، أن يشجع كل إنسان فينا ، ويجعله دائم التفاؤل والرجاء والفرح .

وإذا كان لكل إنسان ضعفه ، حتى أعظم القديسين ، وإذا كان الله يحب كل أولاده بضعفهم ، ويقف إلى جوارهم حتى يحولوه لنصرة ، فهذا هو منتهى الأمل والنصرة .

سأسعى إذاً لرؤية عيوبى ، وسأضعها بالكامل بين يدى **الفخارى الأعظم** (إر١٨ : ٦) .

فمهما فسد الوعاء الذى بين يدى الفخارى فسيعود ويعمله وعاء آخر كما يحسن فى عينيه (إر١٨ : ٤).

إذاً .. هيا نهتف مع بولس الرسول " تكفيك **نعمتى** لأن قوتى فى الضعف تكمل .. فبكل سرور أفتخر فى ضعفاتى لكى تحل على قوة المسيح .. لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى " (٢ كو ١٢ : ٩ . ١٢) .

نعم .. ضعفى بين يدى الله سيتحول إلى قوة ..

لقد حـول الله **إنكار بطـرس إلى كرازة** (يو ٢١ : ١٨ . ٢١ وأع ٢ : ١٤ . ٤١) ، **وقسوة بولـس إلى محبة** (أع ٩ : ١ . ٦ و١ كو ١٣ : ١ . ٨) . **وسقـوط داود إلى قيامة** (٢ صم ١١ و٢ صم ١٢ : ١ . ١٥) **وجـبن جدعون وخوفه إلى نصرة** (قض ٦ : ١١ . ١٧ وقض ٧ : ١٩ . ٢٣) . **وسرقـة زكـا إلى عطاء** (لو ١٩ : ١ . ١٠) . **وعنف يوحـنا إلى رحمة وحب** (لو ٩ : ٥٤ . ٥٦ و١ يو ٤ : ٨) .

ويعوزنى الوقت (عب ١١ : ٣٢) ..

يعوزنى الوقت لأخبرك أن الكتاب المقدس كله هو **قصة الحب والصبر والجهاد** الذى يعمله الروح القدس فى قلوب كل أولاد الله ليحول ضعفهم إلى قوة وخزيهم إلى مجد ، وماضيهم المظلم إلى حاضر مضئ ومبهج ..

إنه طريق الله المتلئ حباً بجوار الضعيف حتى يصير فى قمة القوة .

٣- لكل شخص نمط شخصية مميز :

ولأن أنماط الشخصية قد سبق التحدث عنها فى الجزء الأول ، فسأكتفى هنا بتلخيص تفاصيل ما سبق الإبحار فيها :

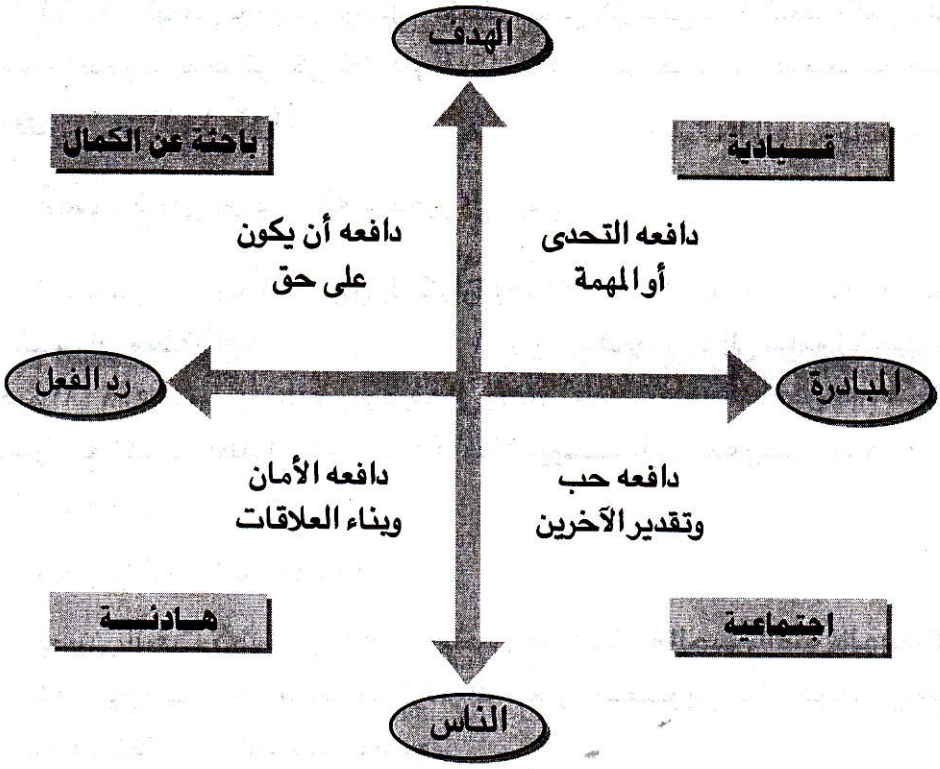

وكما ذكرت لك – عزيزى القارئ – في الجزء الأول من هذا الكتاب ، فقد وجدنا أن التقسيم الرباعى للشخصية هو أبسط طريقة لتحليل واكتشاف نمط الشخصية .

هيا بنا – اذاً – لندرس السمات الرئيسية لهذه الأنماط الأربعة ..

١- الشخصية الاجتماعية : Social - Red - Influencing

هذه الشخصية متفائلة ومنبسطة ، هى اجتماعية لأبعد الحدود .. يُحركها حب الناس بقوة .. وهى تفضل الجماعة والمشاركة مع الآخرين ، وتعشق الوجود مع الناس وتحريك الجماعة وإلقاء الحماس فى قلوب الآخرين .

٢ . الشخصية القيادية : Leader - Yellow - Dominant

وهى الشخصية التى تميل للسيطرة وقوة الإدارة .. تعشق التحدى ، والحركة والطاقة ، وتهوى النتائج الفورية الحاسمة .. ولأنها قوية الفكر وشديدة الاعتداد برأيها تميل لتسلم زمام القيادة بين الآخرين .

٣ . الشخصية الباحثة عن الكمال : Perfectionist - Black - conscientious

وهى الشخصية التى تركز على النوعية **Quality** .. وهى تخطط مسبقاً ، وتدقق وتبحث عن أعلى درجات الكمال ، وتحترم النظام والقوانين بالكامل .. وحب الحق والنظام يحرك كل تصرفاتها فى كل المواقف مع كل الناس .

٤ . الشخصية الهادئة : Calm - White - Steady

وهى الشخصية الهادئة ، المساندة المحبة للجماعة .. وهى تفضل أن تكون وراء الستار ، خلف الكواليس .. وهى تحب أن تعمل بنظام وانتظام ونمطية .. ولأنها تميل لحسن الاستماع ، والحيادية يحب الآخرون أن يأنسوا لها ويقصوا عليها ما بداخلهم .

الشخصية مزيج بين الطبع والصفات

الشخصية هى مزيج بين الطبع الموروث (الجينات الوراثية) والصفات المكتسبة (من التربية والأهل والأصدقاء والمجتمع) .

يجب أن تعلم إننا - أنت وأنا - مولودون بطباع محددة سلفاً فى بطون أمهاتنا .. طباع تم انتقالها عبر قانون الوراثة الصارم ، حيث تنتقل الصفات من الآباء إلى الأبناء بشكل محدد سابقاً ..

وعندما تستلم هذه الصفات الموروثة ، عليك أن تحدد ماذا ستفعل بها ، هل ستطور إيجابياتك الكامنة لتحسن استخدامها ، أم ستستسلم لسلبياتك لتؤثر على كل حياتك وتملأها شقاء وتعاسة ؟!

المطلوب إذاً هو قبول نمط شخصيتك الخاص أولاً ..

مثلاً .. أنت لا تستطيع أن كنت هادئاً ، أن تقرر ذات صباح أن تكون شخصية اجتماعية !! وبالمثل لا يمكنك أن تهجر طبع الباحث عن الكمال لتمتلك طبع القائد ..

إذن : فما هو المطلوب ؟

المطلوب أن تقبل نفسك **كما هى** ، كما ولدت بها ، كما منحها لك الله ، مثلما أعطاك جنساً (ذكراً أو أنثى) ، عائلة (فقيرة أو غنية) اسماً خاصاً ، سكناً ، مواهب ..

ثم تنطلق من هذا القبول إلى حسن توظيف إمكانياتك واستثمارها على أجمل وجه .

الهدف هو استثمار المواهب والطاقات وليس استبدالهما أو السعى للانتقال من شخصية لأخرى ..

أما لماذا نؤكد على هذا الأمر، فذلك لسببين رئيسيين ..

أولاً : لأن هذا الأمر فى حد ذاته مستحيل عملياً .. قد يستطيع إنسان أن يكتسب بعض صفات ويستفيد من بعض الخبرات ، أما أن يتحول بالكامل من نمط شخصية إلى نمط آخر، فهذا ما لا يمكنه فعله مهما حاول .. سيرتد بعد قليل إلى طبعه الأصلى تلقائياً ولا إرادياً ..

هكذا عبر الكتاب عن قوة الطبع " **هل يغير الكوشى جلده أو النمر رقطه** ؟ " (إر ١٣ : ٢٣) .

بالمثل ، نقرأ قصة داود النبى حينما ألبس شاول ثيابه وجعل خوذة من نحاس على رأسه وألبسه درعاً .. فهل تعلم ماذا حدث لداود ؟ **لم يستطع أن يتحرك بها** ، واعتذر لشاول قائلاً " لا أقدر أن أمشى بهذه لأنى لم أجربها " ثم يؤكد الكتاب " ونزعها داود عنه " (١ صم ١٧ : ٣٨ ـ ٣٩) .

لقد فضل داود أن يكون على تلقائيته ، وعلى طبيعته .. فسار بثيابه البسيطة ، واستخدم مواهبه التى يتقنها ، المقلاع والحجارة ، فحقق ـ بنعمة الله ـ النصرة والغلبة .

إذن ليس ثياب الغير محكوم عليه بالفشل !!

ثانياً : محاولة الانتقال من طبع لأخر ، غير أنها لن تنجح ، سوف تؤدى إلى ظاهرة نفسية سيئة وهى عدم الرضا ، وعدم الشكر ، وغياب الفرح والسعادة ..

لماذا ؟ ..

لأنه إذا تذمر إنسان على طبعه بسبب عيوبه ، وقرر الانتقال إلى طبع آخر (رغم أن هذا لن يستمر إلا وقتاً يسيراً) ، محاولاً ارتداء ما لا يناسبه من سمات ، سوف يكتشف أن لهذا الطبع الجديد عيوباً أخرى ، قد تكون أكبر وأخطر !!

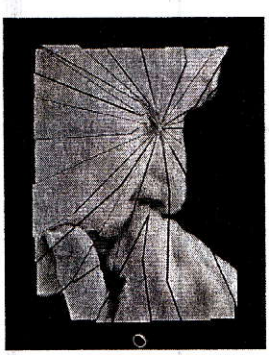

ولن يمكث هذا الإنسان كثيراً ، وربما يقرر أن "يختار" طبعاً ثالثاً ، أو رابعاً .. ولذلك لن يهدأ ولن يقنع .. سيكتشف أنه لا يوجد طبع أفضل من الآخر .. وكان الأجدر أن يبذل جهده ليطور شخصيته الخاصة ، بدلاً من اختيار ما لا يملك ، ما لا يستطيع أن يصل إليه ..

وبعد أن يضيع الوقت وتتبدد الإمكانيات ، وتُهدر الطاقات يقرر الحقيقة الثابتة : **"ليكن كل إنسان نفسه" !!**

ملخص للشخصيات الأربعة *

الشخصية	مواطن القوة	مواطن الضعف
الاجتماعية	متدفق / حماسى متجاوب مع الآخرين دافئ العواطف / حساس صديق وفى / شفوق متحدث لبق	غير منظم متقلب المشاعر أنانى مبالغ كثير الكلام / قليل الإنتاج
القائد	قوى الإرادة مستقل لديه رؤية ثاقبة عملى منتج حاسم / قائد وإدارى	بارد العواطف مكتفى بذاته مندفع / متهور مسيطر / غير متسامح ساخر غضوب / منتقم / قاسى
الباحث عن الكمال	موهوب مُحلل / بارع فى التحليل محب للكمال مضحى / باذل منظم ومنضبط مكافح ومجتهد	متقلب المزاج متمركز حول نفسه يشعر بالاضطهاد / منتقم حساس / ناقد / سلبى نظرى / غير عملى غير اجتماعى
الهادئ	هادئ / ساكن / متمهل بسيط يعتمد عليه / كفء واضح الهدف دبلوماسى منظم / عملى لطيف المعشر / خفيف الظل	بطئ الاستجابة أنانى لاذع الكلام خائف متردد قلق غير حازم / غير حماسى

*ارجع لكتاب شخصيتك الجزء الأول للمؤلف من أجل تحليل دقيق شامل لشخصيتك .

كيف أكتشف شخصيتى ؟

سؤال لعله تردد على ذهنك وأنت تقرأ هذه الصفحات .. ولأنه لا يوجد إنسان يحمل سمات شخصية واحدة بنسبة مائة بالمائة ، فهناك ما نسميه الطبع **الرئيسى** ، والطبع **الثانوى** .. كل واحد منا لديه مزيج من اثنين أو أكثر من الشخصيات السابق ذكرها .. لكن هناك شخصية واحدة رئيسية ، تقود الطبع الإنساني كله ، يمكنك معرفتها من إجابة الأسئلة التالية بسرعة ..

١- هل أنت انبساطى **Extrovert** (أى تميل للجلوس مع الناس والارتباط بهم وتفرح بكثرة الصداقات والمعارف) ؟ .

إذن أنت **إما اجتماعى أو قائد** ..

٢- إن كنت هكذا فهل أنت أكثر الناس انبساطاً (انفتاحاً) ؟ **"Super extrovert"** .. هل أنت أول من يتكلم ويحرك وينفعل ؟

إذن أنت **اجتماعى** ..

٣- إن كنت كذلك ، فهل أنت بائع جيد **Salesman** ؟ لأى تجيد فن الترويج للأشياء والدعاية ، وسرد القصص ؟

إذن أنت **اجتماعى بشكل قاطع وسائد** ..

٤- إن قلت نعم ، لكن لا للسؤال ٢ و٣ ، إسأل نفسك : هل أنت قائد بطبعك **Natural Leader** ؟

إن كان نعم فأنت قيادى ..

٥- إن أجبت بلا للسؤال الأول (أنك انبساطى) .. اسأل نفسك ، هل أنت مثالى **Perfectionist** ، محلل **Analytical** وناقد **Critical** ؟

إن كان نعم فأنت **باحث عن الكمال** ..

٦- إن قلت لا للسؤال الأول ، اسأل نفسك : هل يصفك الآخرون بأنك هادئ جداً **Very quiet** ؟ هل نادراً ما تغضب ؟ وهل تعانى من كثير من القلق والمخاوف ؟

إن كان نعم فأنت غالباً الشخصية الرابعة : **الهادئة** ..

طبعاً هذا تحليل سريع جداً **at a glance** للشخصيات الأربعة يمكنك أن تؤكده بإجابة الأسئلة التفصيلية فى الجزء الأول من الكتاب .

الباب الثانى

الشخصية ..

هل تُؤثر و تتأثر ؟

.. لم تختف عنك عظامى حينما صنعت

فى الخفاء وُرقمت فى أعماق الأرض

(مز١٣٩ : ١٥)

لا شئ يؤثر فى تصرفاتك مثل نمط شخصيتك ..

فالشخصية تؤثر **فى كل ما تفعل** من أول طريقة النوم عادات الطعام ، حتى الطريقة التى تُعامل بها الآخرين ..

من هنا أهمية معرفة صفات شخصيتك الخاصة بل وشخصية الآخرين أيضاً ، ليس لكى تحكم عليهم أو تدين تصرفاتهم ، لكن لتستطيع أن تستفيد أقصى حدود الاستفادة من صفاتك ومن صفات المحيطين بك .

هكذا أشجعك أيها القارئ أن تحدد نمط شخصيتك لتتمكن من تحقيق أفضل استخدام لطباعك .

اجلس معى فى غرفة المشورة لتعرف ما أقول بالضبط !!

+ **فالاجتماعى** يتكلم عن الطقس ، الأصدقاء ، الظروف ، السياسة الاقتصاد .. مئات الأفكار تتدفق فى حديثه ، قبل أن يحدد حديثه أو يواجه مشكلته العميقة .

+ **والقائد** يدخل مباشرة فى الموضوع .. وهو (أوهى) يريدك أن توجه كل الكلام لشريك حياته لكى تقومه وتعدل سلوكه لكى يحيا حياة أسرية سليمة !!

+ **والباحث عن الكمال** يتنفس بعمق ، ويحزن ، وتبدو عليه علامات الاكتئاب والشفقة على الذات .. ويخرج صوته شاكياً حزيناً متألماً وهو يحكى كيف ظلمته الظروف وجارت عليه الأحداث بالظلم والحرمان !!

+ **أما الهادئ** ، فهو نادراً ما يعطى ميعاداً يلتزم به .. وعندما يبدأ فى الحديث ، يظل ساكناً مستكيناً ، حتى تدور عجلة الحديث ويظهر القليل من الكثير الذى بداخله ..

كل إنسان يتصرف بحسب صفاته الكامنة فى شخصيته . .

الشخصية وطريقة تناول الطعام :

يمكن معرفة الأنماط الأربعة للشخصية **من طريقة تناول الطعام** ..

+ **فالاجتماعى** يتناول كل شئ يأتى تحت بصره .. وفى المطعم يحلو له أن يتحدث ، ونادراً ما ينظر لقائمة الطعام حتى يصل إليه النادل (الجرسون) .

+ **والقائد** ، هو " نمطى " فى طعامه " **stereotyped** " ، وهو يلتهمه عادة فى قطع كبيرة ، ويحب الحديث أثناء مضغ الطعام .

+ **أما الباحث عن الكمال** فهو صعب الإرضاء **picky eater** ويجد صعوبة فى تحديد ما يرغب فيه ، ولكن عندما يصل الطعام فهو يستسيغ كل لقمة فيه .

+ **والهادئ** هو أكثر الناس تأنياً وهدوءاً أثناء تناول الطعام ، وهو آخر من ينتهى منه !! وهذا هو السبب الرئيسي أنه نادراً ما يتعرض للسمنة (كل الدراسات التى تحذر من السمنة يؤكد أن البدين عليه أن يأكل ببطء ليشعر بالشبع مبكراً ، حيث أن الطعام يحتاج إلى عشرون دقيقة فى الفم ليصل إلى مراكز الشبع فيوقف آلام الجوع) .

الشخصية وطريقة القيادة :

+ **الاجتماعى** عادة غريب الأطوار فى القيادة ، فهو يسرع أحياناً ثم يبطئ فجأة عندما يفقد اهتمامه فى القيادة مسرعاً !!

وهو كذلك مهتم بالناس **People oriented** حتى أنه ينظر فى وجوه الناس وهو يحدثهم بينما يمسك بعجلة القيادة ، مما قد يعرضه هو و من معه - و ربما الشارع كله - للخطر !!

+ **القائد** جسور وجرئ إلى حد التهور ، فهو يقفز من اتجاه لآخر فجأة أثناء القيادة ، وهو يحاول أن يختصر الزمان فى القيادة ويسرع بشدة ليصل إلى مواعيده المسبقة .

+ **والباحث عن الكمال** لا يترك منزله قبل أن يعد لرحلته جيداً ، ويحب أن يدرس الطريق بدقة متناهية، ويسأل مسبقاً عن كل كبيرة وصغيرة للمكان الذى يود أن يصل إليه ، وربما يستعين بالأصدقاء أو الخرائط قبل أن يتحرك من مكانه ..

وهو يحرص بشدة ، أكثر من أى شخصية على الاطمئنان على كل تفاصيل السيارة (البنزين ، الزيت ، الصيانة) قبل أن يبدأ طريقه .. ولأنه محب للتدقيق والأمانة ، فهو نادراً ما يتجاوز السرعات المقررة أو يكسر القوانين .

+ **نأتى إلى الهادئ** .. فهو أقل الناس سرعة فى القيادة .. آخر من يتحرك فى الإشارة أو التقاطعات ، نادراً ما يغير اتجاهه .. ولأنه كثير التردد ، فربما يعرض غيره للمخاطر عندما يقرر فجأة الدخول فى شارع أو تقاطع دون سابق إنذار .. والهادىء أقل الناس تعرضاً للحوادث أو للمخالفات بسبب ميله الشديد للتأنى .

الشخصية وأسلوب الشراء :

+ **الاجتماعى** لا يفكر فى الثمن ، إنما يختار ليشبع عينيه ونزواته .. وهو ينجذب بشدة للدعاية وشكل السلعة المغرى قبل جودتها أو قيمتها .. وهو يحب المصاريف الباهظة و بالذات فى قسم الطعام والملابس .

+ **القائد** ، بالذات من الرجال ، لا يهوى الشراء . وهو لا يذهب ليتسوق إلا عند الضرورة.. وهو عادة ما يشترى الأشياء ويخرج فوراً دون إضاعة للوقت .. والقائد يشبه الاجتماعى فى المبالغة في المصاريف ولكنه أقل بكثير منه .

+ **أما الباحث عن الكمال** ، فهو ماهر فى الشراء لأنه يقارن بذكاء بين السلع وأسعارها وقيمتها بدقة متناهية . وهو يمسك السلع ويجربها عدة مرات ، وربما يترك المحل ويعود إليه أكثر من مرة قبل أن يحسم أمر الشراء .. وهو كذلك يعرف كل شئ عن كل سلعة ويحاول دائماً أن يشترى أفضل سلعة بأفضل سعر .

+ **نأتى إلى الهادئ** (بالذات من النساء) ، إنه يهوى الشراء .. وهو يأخذ وقتاً طويلاً فى الشراء ويمتاز بالاقتصاد فى الشراء . وهو متردد ـ تماماً مثل الباحث عن الكمال ـ ولكنه يشترى أكثر من غيره ، لأنه لم يلبى حاجاته من الزيارة الأولى .

الشخصية وطريقة الدراسة :

+ **الاجتماعى** ليس طالباً متميزاً ، إلا إذا كان يتمتع بمستوى ذكاء عالى ومتميز .. وهو عادة قلق ، وغير منتظم إلا إذا وجد الدافع القوى للدراسة .. وهو عادة قليل التركيز ، يفقد انتباهه بسهولة **Easily distracted** ، وهو يشبه الطائر الذى يقفز بسرعة لقلة نظامه وانضباطه .. وهو يعانى أكثر ما يعانى عندما يطلب منه أن يركز لفترات طويلة .

+ **القائد** ماهر ولكنه ليس متفوقاً .. وهو يحب المواد الهادفة مثل التاريخ والأدب وعلم النفس .. وهو عادة ماهر فى القراءة السريعة لأنه يحب أن يصل لهدفه بسرعة . وهو دائماً يسأل " لماذا " ؟ لذا فهو يحب الخرائط والرسومات والصور لأنها تصل به - من أسهل طريق - للمعنى المطلوب .. ولأنه لا يهوى التفاصيل فهو يجد صعوبة فى التركيز فى الوصول للهدف ، ولكنه عندما يصل إليه ، من الصعب أن تزحزحه عنه مهما كان الأمر.

+ **أما الباحث عن الكمال** فهو طالبٌ مجد يهوى الاستذكار ، والقراءة ويحب الكتب والمعرفة التى بداخلها .. وهو يعشق التفاصيل والدقائق ويحتفظ بها بشدة داخل ذاكرته . ولديه ذاكرة فوتوغرافية **Photographic memory** . وبالرغم من الفوضى العارمة التى تجتاح مكتبه ومكتبته ، إلا أنه يستطيع أن يحتفظ بتركيزه العميق رغم كل الضجيج والمقاطعة وقلة النظام .

+ **نأتى أخيراً إلى الهادئ** .. كعادته هو كفء ومنظم ، وطالبٌ مجد .. وهو يحتاج دائماً إلى خطة قصيرة الأجل . وهو عادة لا يعمل إلا تحت الضغط . ولديه عقل منظم ، قادر على الاستنتاج والتحليل .. ولديه ذاكرة جيدة ، ويمكن أن يستغل ذكائه إذا تم إعطاءه الحافز ليعمل بجد .. ولكنه بطبعه يميل للكسل ، وقد يجنح إلى التأخر فى عمله ، وتأجيله لبطئه وهدوءه الشديد .. وقد يفضل لسبب ذلك الحصول على معلوماته من التليفزيون أكثر من الكتب والجرائد والمجلات .

الخطوط والكتابة الشخصية :

يمكنك التعرف على الشخصيات من نمط كتابتها ..

+ **الاجتماعى** لديه خط معبر مزخرف ..

+ **القائد** غير ماهر فى الكتابة ، فهو يكتب بسرعة ـ مثل كل أعماله ـ ولذلك لا يعطى وقتاً كافياً لترف الخط المنمق .

+ **الباحث عن الكمال** لديه أجمل الخطوط ، وربما أكثرها تعقيداً .. وأحياناً لا يمكن التكهن بنمط خطه الذى يسعى ليغيره من وقت لآخر ليحتفظ لنفسه بفن الإبداع .

+ **أما الهادئ** فلديه خط صغير ، إنما يتميز بالأناقة والدقة .

الشخصيات و العلاقات Communication Skills

المهارات الفكرية ، وكفاءات العلاقات لا تعتمد فقط على القدرات العقلية ولكن أيضاً على نمط الشخصية .

+ **الاجتماعى** متحدث شاعرى تلقائى .. وهو يتكلم ، يستخدم المشاعر ولكنه يميل إلى المبالغة .

+ **القائد** منبسط ، يتحدث بحرية ولكنه أكثر وأعمق تفكيراً من الاجتماعى وهو عادة مناضل ، يستخدم الحجج والبراهين بكثرة .. وهو عادة ساخر إلى أبعد الحدود ، مهاجم ومقاتل لا يعرف الهوادة أو التراجع فى هجومه .

+ **الباحث عن الكمال** لا يتحدث إلا عندما تكون لديه أفكار محددة ، ويعرف تماماً ما يريد أن يقول . وهو لا يحب مقاطعة الآخرين ، ولكن عندما يبدأ فى الحديث لا يكف إلا عندما يفرغ ما لديه من رسائل أو مشاعر .

+ **أما الهادئ** فهو بطئ ، يندر أن يدخل فى مشاحنات كلامية أو يزج بنفسه فى الأحاديث التى لا تهمه . وهو يجيب على الأسئلة بروح مرحة **Sense of humor** ولكنه نادراً ما يتطوع بالحديث دون أن يسأله أحد .

الشخصية و تربية الأطفال :

إذا لم يتعلم الإنسان فن التربية ومهارات التنشئة ، سوف يتعامل مع أولاده بحسب طبيعة شخصيته ، وليس بحسب أصول التربية .

+ **الاجتماعى** يميل كعادته دائماً إلى الاندفاع ورد الفعل والتلقائية .. وهو عالى الصوت فى التعليمات والنصائح .. أما المرأة الاجتماعية فهى تميل إلى الصراخ !! ولأن الاجتماعى يفتقر إلى النظام **Discipline** فهو **عادة ما يهدد ونادراً ما ينفذ** .. ولأن الولد يدرك طبيعة والديه ، فهو عادة لا يستجيب لهم من أول نداء ولكنه ينتظر حتى يرتفع حدة الصوت ، ويتحول إلى صراخ حتى يسرع لتلبية أوامرهم وطلباتهم .

أما عند العقاب ، فالاجتماعى إما يفعله فى الحال وهو منفعل وغاضب ، أو ـ غالباً ـ لا يفعله إطلاقاً .. ولأنه طيب القلب ومتسامح يؤجل العقاب والتأديب مرة تلو الأخرى . وبسبب عدم انضباطه وقلة حزمه يتساهل أمام أخطاء أولاده .. والنتيجة تربية بلا طعم ولا حدود ولا نظام .

أما أهم ما يفعل الاجتماعى من إيجابيات فهى كم الحب والتدليل الذى يغمر به أولاده ، والميل للعب معهم حتى مع تقدمه فى العمر .

+ **القائد** ، لأنه يميل إلى السلطة ، يحب أن يدير بيته مثل إدارة الجندى لكتيبة الجيش !! وقد يصنع هذا إنسان آلى **Robot** ، أو جندى ناجح ولكنه لا يصلح بالقطع للتعامل مع الأولاد .

والقائد يعشق الأوامر ، ويعشق معها الطاعة .. لذا يميل إلى القسوة والجدة فى التأديب ، ويحب ـ طول الوقت ـ أن يلفت النظر إلى ما يجب وما لا يجب فعله .. وربما يؤذى مشاعر ابنه إذا استمر فى النقد ، ويصيبه بالقلة وصغر النفس **Inferionity** والقائد يحتاج فى التربية أن يشجع أولاده ، ويمتدحهم ويبنى فيهم صورة ذاتية صحيحة عن أنفسهم **Self image** .

+ **الباحث عن الكمال** مثالي بطبعه ، لذلك فهو لديه توقعات غير واقعية لأولاده ، كذلك فهو لا يقبل أقل تقصير منهم .. الدرجات النهائية فى الدراسة هى الوضع الوحيد المقبول لهؤلاء الآباء أو الأمهات .. ولأنهم ملتزمون جداً بطبعهم **Legalistic** فلديهم قواعد صارمة لكل موقف ، على الأولاد أن ينفذوه بكل دقة ، كذلك من الصعب على هذا الأب (أو هذه الأم) أن يشجع ويمتدح لأنه لا يرى بطبعه إلا الضعفات ، وفى الوقت نفسه يخشى أن يتهاون الولد بسبب هذا المدح ..

ويحتاج هذا الطبع من الشخصيات أن يدرك أن الإنسان يستجيب للمدح أكثر مما يستجيب للنقد والتقريع !! ومن ضمن أخطر عيوب هذه الشخصية أنها لا تنسى أبداً أخطأ الأولاد ، وتظل تذكره بها مراراً وتكراراً ، الأمر الذى يصيب أولادهم بصغر النفس والخوف والتردد .

+ **أما الهادئ** فهو أب أو أم جيدة إذا ما تعلم كيف يكون حازماً ، ومواجهاً .. ويتميز هذا الطبع بالإنسانية ، ويحب أولاده ويشعر معهم بالراحة الشديدة .. وهو يلعب معهم ، ويقضى أطيب الأوقات .. كما يتميز بالصبر الشديد فى تعليمهم وتدريبهم على المهارات المتنوعة .

نأتى لأخطر العيوب : فهو عادة ما لا يوقف ابنه عند حده عندما يجاوبه بطريقة وقحة ، ولهذا فهو يفشل فى توجيهه وتقويم عيوبه عندما يشب الولد عن الطوق .

والهادئ أيضاً أقل الآباء غضباً وصياحاً ، وهو عادة يهرب من مواجهة ابنه ، ويتجنب تحمل مسئولية تأديبه الأمر الذى له آثار وخيمة ، بالذات فى سن المراهقة .

ملخص

يمكننا أن نستمر فى إعطاء مئات الأمثلة عن تأثير الشخصية على المواقف اليومية والعلاقات ، من أول الرياضة ، لطريقة النوم ، لاختيار الملابس ، للهوايات .. باختصار إنها تؤثر على كل شئ فى الحياة .

ولقد اكتفيت بهذه لكى أوضح لك - عزيزى القارئ - أهمية الطباع والشخصيات فى التأثير على مختلف مجالات الحياة .

الباب الثالث

أهمية تحديد نمط شخصيتك

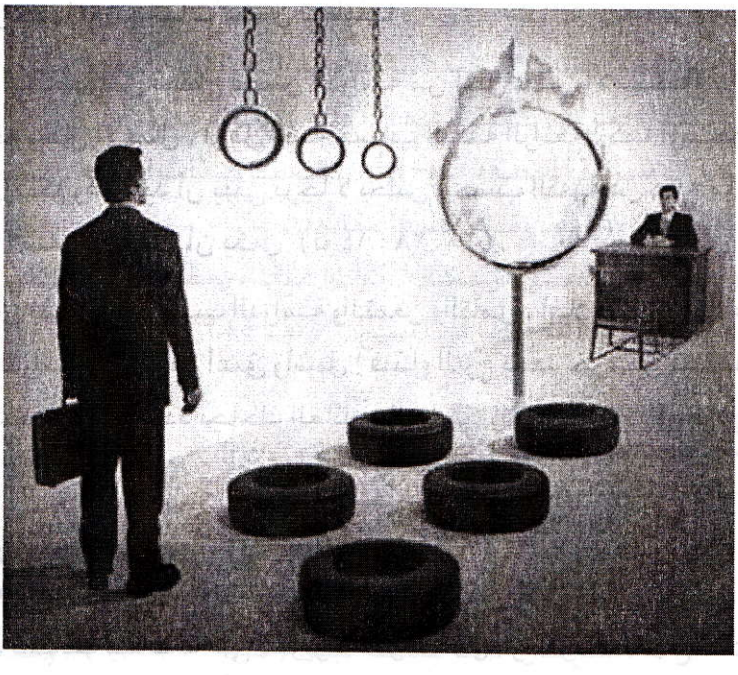

اعـرف نفسـك . .

سقراط

أكاد أسمعك تقول .. لماذا هذا التعقيد والتحليل ؟

ما لزوم هذا الأمر ؟

ألعله محاولة إدخال العلم لعالم الروح أم إهمال الروح على حساب العلم ؟

إن السطور التالية تكشف لك الأسباب الملحة التى تدفعك لتحديد نوع شخصيتك .. فهذا الأمر هام جداً للأسباب التالية :

أولاً : قيادة نحو النضوج و النمو :

تحديد الهدف هو بداية النجاح فى أى مشروع .. أليس كذلك ؟!

إذن مشروع تطوير الشخصية يحتاج إلى تحديد وتركيز للخريطة النفسية بما فيها من سلبيات نواجهها ، وإيجابيات نُحسن توظيفها .

النفس لها تضاريس تحتاج لحسن الدراسة من أجل حسن الاستخدام .. إنها دراسة الجدوى بلغة رجال الأعمال ، أو قل قصة حساب النفقة الرائعة ، كما أوضحها لنا السيد المسيح "من منكم وهو يريد أن يبنى برجاً لا يجلس **ويحسب النفقة** هل عنده ما يلزم لكماله لئلا يضيع الأساس ولا يقدر أن يكمل" (لو ١٤ : ٢٨ - ٣٠) .

فإن كان بناء برج يتطلب الدراسة والتمعن والتأمل ، أفلا يستحق بناء الشخصية نفس هذه الدراسة ، بل ما هو أعمق وأشمل ! فبناء البرج يحدد جزء من نجاحك الأرضى ، أما بناء الشخصية فهو يحدد نجاحك العائلى والدراسى والاجتماعى والروحى .

ثانياً : مهارات التعامل مع الآخر :

معرفتك لطباعك يساعدك على تطويرها نحو الأفضل ، و معرفتك لطباع الآخرين يمكنك من قبولهم ، ويساعدك على تقدير ظروفهم ونمط حياتهم .

وكلما اكتسبت المعرفة الفاحصة كلما نضج لديك فن التعامل .. إن المعرفة للآخر يقود نحو الرقة والحب والتقدير والسماحة ، الأمر الذى يقودك إلى اكتساب مهارات التعامل مع الكل ، على اختلاف طباعهم .

وهنا نقف أمام كلمة هامة من كلمات الله : كلمة الرحمة .. وهى معناها "تقدير ظروف ومشاعر الآخرين واحتوائهم" .. فهى مشتقة من كلمة "**راحام**" ، والتى تعنى "**رحم**" فى اللغة العربية .. وهى إشارة للأم التى تحتوى الجنين فى أحشائها ، كما "يحتوى الله أولاده فى قلبه" (*) .

هكذا قدم لنا المسيح مثالاً عملياً "من ثم كان ينبغى أن يشبه أخوته فى كل شئ لكى يكون **رحيماً** ، لأنه فيما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين" (عب ٢ : ١٧ ، ١٨) .

إن إدراكك للطبيعة الإنسانية يساعدك لكى ترحم الآخرين ، وحينما يكتسب قلبك الرقة والحب واللطف تكون قد أبحرت فى فهم الناس ، ودخلت ميناء قلوبهم بسلام .

أخيراً أذكرك أن كلمة لطف ، وهى الثمرة الخامسة من ثمار الروح القدس ، تعنى فى اليونانية "كريوستوتس" **Chreostotes** .. والترجمة الحرفية لهذه الكلمة هى "القدرة أن تضع نفسك مكان الآخر" (**) .

ولعل هذا هو أعمق معانى التجسد .. فقد صار الله إنساناً ليذوق نفس مشاعرنا ، ويحمل نفس آلامنا ، ويعبر إلى ضعفنا ، فيعيننا عليه ، ويحمله معنا وعنا ..

وهكذا النفس الإنسانية الملتصقة بروح الله ، تكتسب صفات المسيح ، فتشعر بالآخر ، وتحمله بداخلها وتقدر ظروفه ، وتضع نفسها مكانه ..

وهذا هو الحب فى أعمق درجاته : "كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض ، شفوقين متسامحين ، كما سامحكم الله أيضاً فى المسيح .." (أف ٤ : ٣٢) .

ثالثاً : اختيار الدراسة والعمل :

هل هناك شخصيات ناجحة فى أعمال دون أخرى ؟

لاشك فى هذا ..

صحيح أن النجاح شامل ، وأن الشخصية المتكاملة تنجح فى كل شئ مثل يوسف الذى قيل عنه "كل ما يصنع كان الرب ينجحه بيده" (تك ٣٩ : ٣ ، ٢٣) .. وحقاً قال داود فى المزمور عن الرجل البار أن "كل ما يصنعه ينجح" (مز١ : ٣) .

لكن كل هذا يتحدث عن النجاح العام والبركة التى يكلل بها الرب أولاده فى العمل والرزق والأسرة والمال ..

(*) The hebrew-greek key study bible p108.
(**) Ibid

أما التخصص فى العمل والتميز فيه فهذا يحتاج إلى أمر آخر: حسن توظيف المهارات واستخدامها فى المجال المناسب ..

فقد ينجح إنسان فى المجالات الأدبية والفنية ولا ينجح فى المجالات الحسابية والاقتصادية ، والعكس صحيح !! وقد يصلح شخص فى قيادة وتدبير الأعمال ويصلح آخر فى متابعة نفس الأعمال ..

وهذا ليس معناه أفضلية شخص على الآخر، ولكن يعنى أن كل إنسان ينجح ويتميز فى المجال الذى يتناسب مع طاقاته وإمكانياته الكامنة !!

دعنا نستوضح أمثلة للشخصيات ومجالات العمل المناسبة :

نمط الشخصية	أنسب أنواع العمل
١. الشخصية الاجتماعية	الأعمال التجارية - الطب - التدريس - الأعمال التسويقية - الدعاية والإعلان .
٢. الشخصية القيادية	الأعمال القيادية (مدير إدارة - قائد فريق - رئيس قسم) - الإدارة - التخطيط - التجارة - رجل أعمال .
٣. الشخصية الباحثة عن الكمال	الفنون والموسيقى - مجالات الإبتكار والاختراع - الطب - الفلسفة - التربية - المجالات العلمية والبحثية .
٤. الشخصية الهادئة	المحاسبة - التدريس - القيادة - المجالات العلمية

ونؤكد هنا أن هذا الجدول للإرشاد وليس للتحديد !! لا نقصد طبعاً أن كل شخصية لن تنجح إلا فيما ذكرناه ، ولكن الجدول يتحدث عن أنسب عمل لأنسب شخصية ..

وقطعاً للاستثناءات وجود ، ووجود قوى !!

رابعاً : توظيف قدراتك وقدرات معاونيك فى الخدمة :

مرة أخرى يظهر أهمية تحديد نمط الشخصية فى مجال الخدمة .. أؤكد أن كل إنسان يصلح لكل خدمة ، ولكن هناك أنماط للشخصية تثمر بلا حدود حين يتم توظيفها فى مكانها المناسب ..

والسيد المسيح أعطانا دروساً رائعة فى هذا الأمر..

+ **فبطرس الاجتماعى** يستخدم الله اندفاعه وانطلاقه للكرازة ويوظف مشاعره الحارة لجذب الجماهير لسماع كلمة الله .

+ **وبولس القائد** استخدمه الله فى "الفتوحات" الفكرية ، والغزو الثقافى اللاهوتى المسيحى للإمبراطورية الرومانية .. لقد استخدم الرب جرأته وحبه للمغامرة وقدراته ليؤسس الكنائس فى كل مكان .

إنه القائد الذى لا يحيد عن أهدافه : **يُرجم** فى مدينة إيقونية لدرجة الموت ، ثم **يقوم** ويكمل التبشير فى **نفس المدينة** والمدن المجاورة (أع ١٤ : ١٩ ـ ٢١) .

+ **أما يوحنا الباحث عن الكمال** ، صاحب الخيال الخصب والمشاعر المرهفة ، يستخدمه الرب فى كتابة رسائل الحب الرائعة .. ثم ينطلق به نحو كتابة سفر الرؤيا الذى يحتاج إلى قوة الحجة وانطلاق الروح وتوافق الكلمات ، و جمال التعبير .

+ **وأخيراً إبراهيم الهادئ** يؤسس به شعب الله فى أرض الميعاد ، و يستخدم ثباته وهدوءه فى تأسيس الإيمان للشعب الجديد فى الأرض الجديدة .

أفضل أنواع الخدمة للشخصيات الأربعة

نمط الشخصية	أنسب أنواع الخدمة
١ . الشخصية الاجتماعية	الوعظ والكرازة ـ العلاقات العامة ـ الأنشطة العملية ـ الافتقاد والعمل الفردى
٢ . الشخصية القيادية	الكرازة ـ فتح خدمات فى فروع جديدة ـ القيادة (تخطيط تنظيم - تقييم - قرارات-متابعة) ـ إقناع وتحفيز الآخرين ـ قيادة مؤتمرات
٣. الشخصية الباحثة عن الكمال	الأعمال الفنية والتصميمات ـ التأليف ـ الوعظ التعليمى والتأملى ـ العمل الفردى ـ تقييم وتحليل الأمور الإدارية
٤ . الشخصية الهادئة	العمل الفردى ـ المتابعة والتلمذة ـ حل المشاكل ـ قيادة حفلات ورحلات ومؤتمرات ـ الكرازة .

خامساً : تحديد نمط الشخصية يساعدك على اختيار شريك الحياة

أثبتت كثير من النظريات العلمية الحديثة أن هناك انجذاب بين بعض الأنماط من الشخصيات .. وهذه ليست قاعدة ثابتة ، فلها بالقطع استثناءات .

وتسمى أهم نظرية فى هذه النظريات بإسم نظرية "التناظر والتكامل" وتتكون هذه النظرية من شقين .

١ . **النوع الأول من العلاقات قائم على التناظر**.. وهى هذه الحقيقة التى أوضحها الكتاب بقوله "معينا نظيره" (تك ٢ : ١٨) . هنا يبحث الإنسان عن شبهه **Likeness** فى شريك الحياة ، بحيث يأنس إليه ، أو يجد نفسه وطباعه فيه .

٢ . **والنوع الثانى اسمه "التكامل"** ، بمعنى أن يبحث الإنسان عن شريك حياة يكمل ضعفاته ، ويسدد نقائصه ، ويملأ خانات احتياجاته .

ويمكن تلخيص هذه النظرية فى الرسم التالى :

التناظر

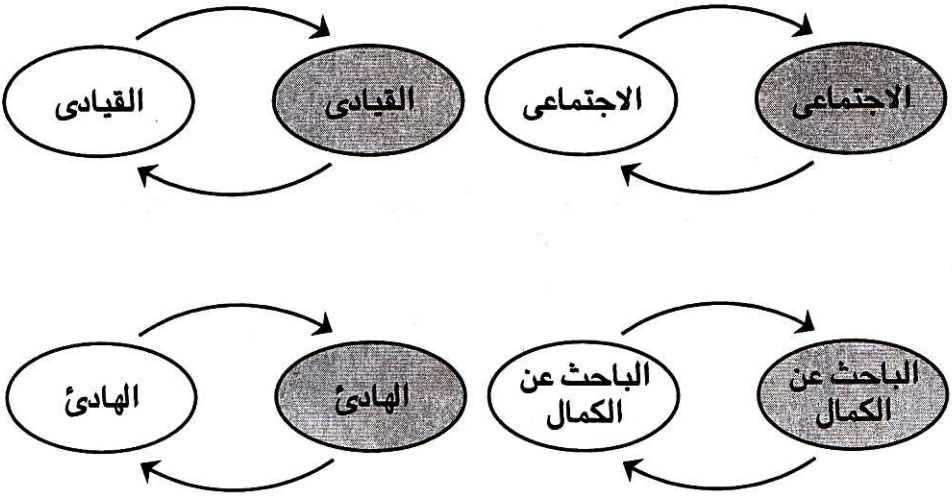

التكامل

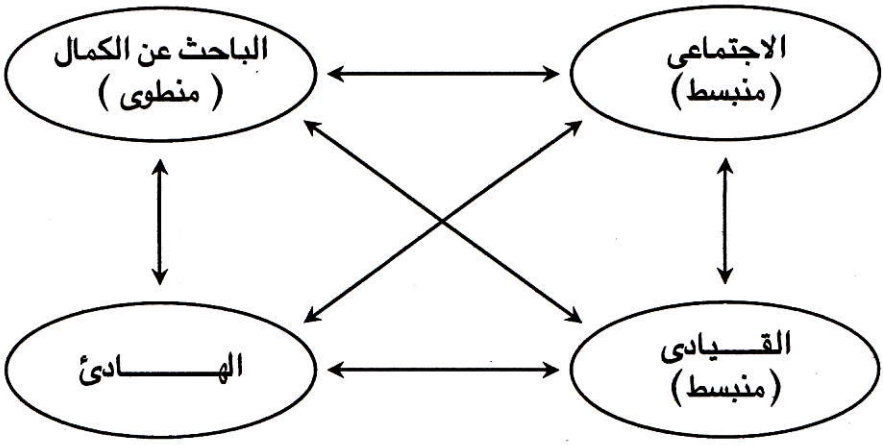

الباب الرابع

مبادرات اللّه

لتطـــوير شخصـــيتك

. . و أذهب بها إلى البرية و ألاطفها

(هوشع ٢ : ١٤)

هل يمكن تغيير الشخصية ؟

لعل هذا هو أخطر سؤال فى هذا الكتاب ..

فقد كان الاتجاه القديم هو عدم محاولة تغيير الشخصية . فهذا هو أنا وهكذا ولدت وهكذا تكونت ، ولا يوجد مبرر لتغيير ما أوجدتنى عليه الطبيعة .

وربما يعود هذا الأمر إلى فكرة الغريزة ، وسلطانها على الإنسان ، كما حددها مؤسس علم النفس الكلاسيكى "**فرويد**" .

ولكن فى ضوء الدراسات الحديثة ثبت أن كل سلوك فى الإنسان تكوّن نتيجة التعلم والاكتساب أو "العادة" ..فأنت وأنا قد اكتسبنا أساليب السلوك عبر مراحل الحياة المختلفة ويمكن لهذه الأساليب أن تتبدل وتتغير بالإصرار والرغبة المخلصة والمواظبة والجدية .

وليس المقصود من تغيير الشخصية هو **الانتقال من نمط إلى نمط آخر مختلف** .. هذا الأمر غير وارد فى حديثنا .. فلقد وضع الله فيك "طبعك الخاص" ولن تستطيع أن تغيره ، تماماً مثل عدم قدرتك على تغيير لون جلدك أو لون عينيك أو ملامح وجهك .

ولكن المقصود بالتغيير هنا هو العودة بطبعك إلى وضعه الأصلى كصورة الله ، وهذا يتحدد عن طريقين :

أولاً : باستئصال السلبيات من شخصيتك

فهى المعطل الأول للنضوج والسعادة ..

ثانياً : بحسن توظيف الإيجابيات واستخدامها على الوجه الأكمل :

فقد تكون مرحاً بطبعك - مثلاً - ولكن هذه السمة الإيجابية التى تميزك ، إن لم تحسن التحكم فيها ، قد تصير مصدراً **لإزعاجك و لإحراج الآخرين** .. فقد تجنح مثلاً إلى التهكم أو السخرية ممن حولك ، أو قد تستأثر الجلسة كلها بحديثك الجذاب دون مراعاة لشعور المحيطين بك .. وهكذا تتحول الإيجابيات فيك إلى سلبيات دون أن تشعر ، ذلك إن لم تحسن قيادتها و توظيفها .

هل يسعى الله لتغيير شخصيتك ؟

بماذا تجيب على هذا السؤال لو طُرح عليك ؟

والإجابة عليه تحتاج منك إلى وقفة تأمل ..

فالله هو الذى "**يبادر**" نحوك ليغيرك ، وما هى علاقة الله بنا إلا سلسلة من **المبادرات** المشحونة حباً !!

فالخلقة مبادرة حب ، والوحى الإلهى مبادرة حب ، والتجسد والفداء مبادرة حب ..

ولأننا اختبرنا هذا الحب الإلهى المتدفق الذى يسعى نحونا ويتحرق شوقاً لخلاصنا ، فليس عجيباً أن نرى هذا الحب يتتابع وهو يكمل قصة حبه لنا ، بسعيه اليومى العجيب لتغيير شخصايتنا لتعود إلى صورتها الأصلية كما خلقها الله ، كاملة ، ناضجة ، ومبدعة .

والله لكى يحركك نحو النضوج يستخدم وسيلتين متكاملتين :

أولاً : النعمة

النعمة هى أول وسائل الله نحو تغيير الإنسان .

وكلمة نعمة فى أصل معناها اليونانى خاريس "**Charis**" (*) .. وهى كلمة متميزة فى الأدب اليونانى ، شرحها أرسطو قائلاً : "النعمة هى كمال المساعدة المقدمة من شخص حر كريم ، إلى شخص آخر ، حباً فيه ودون انتظار أى مساعدة أو مقابل " .

وإذا كانت الخطية قد تأصلت فى الإنسان ، وأصابت شخصيته بالضعف والفساد والانحلال ، *إلا أن الله ـ فى محبته ـ أراد أن يفتدى الإنسان من آثارها* ، فلبس جسد الإنسان ، واتحد بالجنس البشرى كله ، وصلب الطبيعة العتيقة على الخشبة ليقتلع جذور الخطية من الطبيعة البشرية ، وليعود بالإنسان إلى الصورة الأصلية التى خلقها عليه .. وهذا ما أكده الرسول بولس بقوله " عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كى لا نعود نستعبد أيضاً للخطية " (رو٦ : ٦) .

(*) Pictorial encyclopedia of the Bible : Merill C. Tenney - general editor - Zondervan corporation - Grand Rapids Michigan Vol II - p799

وهل تعلم ما معنى كلمة " الإنسان العتيق" ؟

إنها بلغة علم النفس تعنى " الضعفات الطبيعية " أو " السلبيات " التى توجد فى الشخصيات المختلفة . . فأنت وأنا خلقنا بدون هذه الضعفات والخطايا ، بل على صورة الله خلقنا ، أحراراً ناضجين كاملين . . وحينما دخلت الخطية فينا ، شوهت صورة الإنسان ، وحجبت عنه نور الله فدخلت الخطية وتسللت وتملكت . .

ولكن " نعمة الله " افتقدت العالم لتعيد له الصورة الضائعة .. فهل تعلم كيف انتقلت صورة الله إليك ؟!

لقد انتقلت إليك يوم المعمودية ، حينما دُفنت فى الماء على مثال دفن المسيح فى القبر ، وهناك تركت ضعفاتك وطبيعتك القديمة ، واستلمت طبيعة جديدة من المسيح : " أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت ، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب ، هكذا نسلك نحن فى جدة الحياة " (رو٦ : ٣ ، ٤) .

وهكذا صرت إبناً لله ، وعادت إليك النفخة الإلهية القديمة ..

لذة الحياة الجديدة

ولكن هذا ليس معناه أن الإنسان العتيق قد مات نهائياً .. إنما معناه أنه قد انتقلت للإنسان "إمكانيات الله" للغلبة والنصرة .

قبل النعمة ، كانت الهزيمة هى مصير الإنسان المحتوم .. أما اليوم فى عهد الحب ، فقد انتقلت إلينا - عزيزى القارئ - إمكانيات الله ذاته للنصرة .. فالنعمة تنقل للإنسان حضور المسيح الحقيقى فى القلب ، وتنقل ساحة المواجهة القائمة بين الإنسان والخطية ، إلى المواجهة بين المسيح الساكن فىَّ والخطية ..

ولذلك يظل الصراع قائماً طوال فترة الحياة "إنما أقول أسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد لأن الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد (حالة الصراع) وهذان يقاومان أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون" (غل ٥ : ١٦ ، ١٧) .

وكلما انحاز الإنسان للنعمة وتعلق بها ، وكلما آمن بقدرة المسيح على الغلبة ، وكلما أطاع عمل الروح بالجهاد والأمانة كلما سجل انتصارات جديدة على طبيعة الشر .. وباستمرار الانتصارات ، **تتأصل العادات فى النفس ، وتكتسب النفس ملامح المسيح الناضجة** ..

ثانياً: المحـــنة والـتجربة

كيف تتغير ضعفات الشخصية فى الإنسان ؟

يرى معظم علماء النفس ـ بعد الملاحظة الطويلة والدراسة ـ أن المحن والأزمات واحدة من أهم الوسائل التى تؤدى إلى تغيير الشخصية والسلوك الإنسانى ..

وكلمة أزمة أو محنة فى أصل الكلمة باللغة الصينية **Wejii** * هى كلمة مركبة من شقين ، الشق الأول "خطر" **Danger** والشق الثانى "فرصة" **Opportunity** **

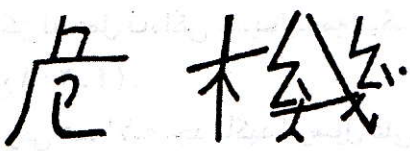

Crisis = Danger +Opportunity

والحقيقة الهامة أن الأزمات ليست مجرد (ضيقات) تجتاح النفس ، ونتمنى أن تعبر علينا دون خسائر ، ولكنها فى الحقيقة فرصة هامة يجب استغلالها كأفضل ما يكون الاستغلال .. فالرياح العاتية يمكننا الانتفاع بها إذا عرفنا كيف نفرد قلوعنا بحكمة أمامها فبدلاً من أن تحطم السفينة يمكنها ، أن توجهها حيث يريد الربان الماهر الحاذق .

ونتيجة المحنة تتوقف على نظرة الإنسان واستقباله لها .. فإنها خطر و فرصة ..

فإذا نظر إليها على إنها سوء طالع عاثر فسوف يتحطم على صخرة الأحزان ..

أما إذا استقبلها بفهم عميق لحكمة الله فى خلاصه وتغييره وتطوير حياته ، فسوف تقوده الأزمة للارتقاء على كل المستويات ، روحياً ونفسياً واجتماعياً .

المحن و الأزمات فى الكتاب المقدس

إن الذى يتبع تعاملات الله مع أولاده ، يكتشف كيف استخدم الله الظروف من أجل تهذيب ونمو ونضوج أولاده .

وهذا ما قاله الرسول بولس "لم تصبكم تجربة بشرية (تناسب قدرة البشر) ولكن الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تتحملوا" (١ كو ١٠ : ١٣) .

(*)Garry Collins - Christian Counseling - Word book publishers - Texas 1980 - p64
(**)Dr Grant Martin - transformed by thorns - Tyndal house publishers - USA - 1985

ومن المهم تذكر أن هذه الآية قيلت لأهل كورنثوس الذين ابتعدوا عن منهج الإنجيل، ودخلت فى وسطهم الانقسامات والانشقاقات (راجع ١ كو٣ : ١ - ٤ ، ١ كو٥ : ١ - ٥ ، ١ كو١٠ : ١٠ - ١٢) ، فقصد الله تعريضهم للمحن لتنقيتهم وقيادتهم للنضوج الروحى .

وضرورة المحنة أكدها الرسول يعقوب حينما قال "أحسبوه كل فرح يا أخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة وكثيرة عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً ، وأما الصبر فليكن له عمل تاملكى تكونوا تامين وكاملين (ناضجين **mature**) غير ناقصين فى شئ" (يع ١ : ٢ - ٤) .

وفى هذه الآية نجد تأكيد الرسول على أهمية المحنة فى نمو ونضوج النفس الإنسانية ، والكلمة التى استخدمها هنا هى "**الصبر**" .

والأصل اليونانى للكلمة يعنى "الجلد **endurance**" .. وهى تعنى حرفياً (البقاء تحت **to remain under**) . والتجارب المتنوعة تنمى فى النفس القدرة على المواجهة ، والبقاء تحت الألم دون الهروب منه ودون التمرد عليه أو الاحتفاظ به .

والبقاء تحت الألم ، هو قمة الاستفادة منه ، فهى الخطوة الأولى نحو النضوج ، والتغير والتكيف ، واقتناء وسائل جيدة لمواجهة الحياة .

وحينما يخضع الإنسان لفكر الله وحكمته ، ويقبل من يديه المحنة ، ويثق فى حبه ، يقتنع أن ما يحدث حوله إنما هو لخيره ، ذلك لأن "كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله" (رو٨ : ٢٨) ولأن "الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن نقبله" (عب ١٢ : ٦) .

حقيقى أن الألم يسبب الحزن للنفس ، ولكنه ضرورى لتغييرها عن طريق اقتناء أساليب تكيف جديدة والخروج من الذاتية إلى الله وإلى الآخرين .. "لأن كل تأديب فى الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن وأما أخيراً (حينما يفهم الإنسان قصد الله وحكمته) يعطى للذين يتدربون به ثمر بر للسلام" (عب ١٢ : ١١) ، فتمتلئ النفس راحة ، وتسمو فوق الضعف .. والهدف من كل هذا "إن نشترك فى قداسته" (عب ١٢ : ١٠) .

وهذا ما أكده الرسول بولس حينما قال "عالمين أن الضيق ينشئ صبراً (**Endurance**) والصبر تزكية ، والتزكية رجاء" (رو٥ : ٣ ، ٤) .

دور الإنسان

نحن نفهم المنهج الكتابى لخلاص الإنسان ونموه على أنه منهج **"الله العامل فيكم** أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة" (فى ٢ : ١٣) .

الله يعمل من خلال الإنسان .. وعبر الأزمان حدثت تطرفات عنيفة فى فهم هذا المنهج ، فتارة تجد من ينادى بعمل الله فقط مما أدى إلى السلبية والتواكل البشرى ، وتارة تجد من ينادى بدور الإنسان فقط مما أدى إلى الفريسية والبر الذاتى .

ولكن الحقيقة أن المنهج السليم هو تكامل بين إمكانيات الله وتجاوب الإنسان ..

و دور الإنسان يتلخص فى النقاط التالية :

١- الإيمان :

إن الدعوة للتغيير طالما نادى بها مصلحون كثيرون ، وطالما حاول الناس من قديم الزمان إصلاح أنفسهم .. ولكن عبثاً ..

والخطوة الأولى للتغيير هى الإيمان بقدرات الله وإمكانياته ووعوده والثقة فى قدرته على إحداث التغيير المطلوب فى النفس .

عزيزى .. إننى أسمعك تقول أنه ليس لى إيمان ..

ولكن المطلوب منك هو **"الرغبة فى الإيمان"** هل تريد أن تؤمن ؟ ، هذا هو معنى "أؤمن يا سيد فأعين عد إيمانى" (مز٩ : ٢٤) أى **"أريد أن أؤمن"** .

إن داخلك رغبة ، ولكنها خاملة و نائمة بسبب خبرات فشلك السابقة ، وحزنك ويأسك ورثائك على نفسك ، ونظرتك المتشائمة ، وظروفك القاسية .. لكن الإيمان طاقة إلهية ، تنسكب فيك بمجرد الرغبة ، حتى ولو كانت رغبتك مثل حبة الخردل ، فستنقل بها جبال ضعفك إلى المسيح ، ولا يهم ضآلته ولكن المهم مدى صدقها ، وإخلاصها .

٢- الإرادة و الجـهاد

وهى الخطوة الثانية نحو التغيير، فإن كان المطلوب فى الإيمان هو **الرغبة فى الحصول عليه**، فالإرادة **هى الرغبة فى الاستمرار فيه**.

الإرادة هى التجاوب الشخصى اليومى مع حركة الإيمان، هى الاستجابة العملية لطاعة صوت الله.

ولذلك وجه المسيح سؤالين محورين لكل طالب شفاء "أتؤمنان أن أفعل هذا" (مت ٩ : ٢٦)، وهذا هو الإيمان بقدرة الله "أتريد أن تبرأ" (يو ٥ : ١).

فالإيمان يجب أن تصحبه إرادة حركة إيجابية تابعة : وهذا هو مفهوم الجهاد الإيجابى

ولذلك قال الرسول بولس "لأن الله هو العامل فيكم أن **تريدوا** وأن **تعملوا** من أجل المسرة" (فى ٢ : ١٣).

والله **يعمل بالإيمان** على تجاوب **الإرادة**، التى تترجم إلى عمل إيجابى .. فالعمل (التغيير أو السعى نحو التغيير) هو ثمرة الإيمان الذى ينقل قدرات اله للإنسان، والإرادة وهى التجاوب الإنسانى العملى للإيمان : **"قم احمل سريرك وأمشى"** (يو ٥ : ٨).

فصاحب هذا المرض كان يريد ولكن كانت تنقصه قدرة الله المحررة، بدليل أنه كان يريد أن ينزل البركة ولم يستطع .. لكن حين التحمت إرادته بإمكانيات الله قام من عجزه وحمل سريره ..

النعمة والجهاد الايجابي هما جناحى التغيير الإنسانى ..

الرجوع إلى اللّه ..

أول الطريق نحو الشخصية الناضجة

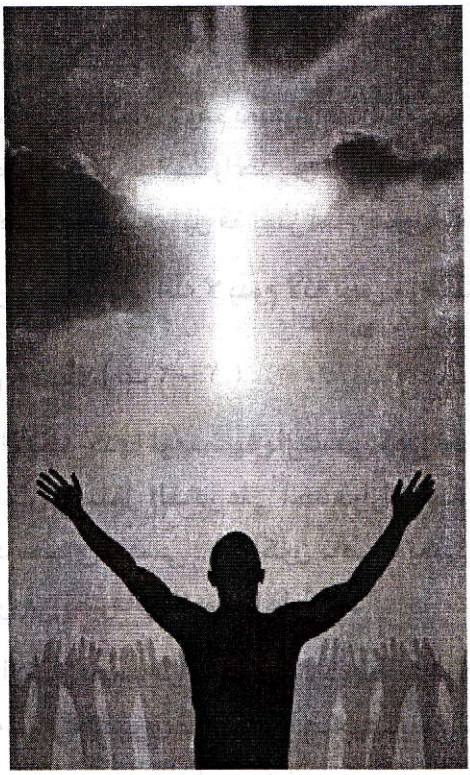

. . قفوا على الطريق و انظروا و اسألوا عن السبل القديمة
أين هو الطريق الصالح و سيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم
(إرميا ٦ : ١٦)

لعلك تتسأل وأنت تقرأ عنوان هذا الفصل :ألا هذا العنوان يحمل تعصباً فكرياً ؟!

فكم من المرات رأينا أشخاصاً ناضجين ، دون أن تكون لهم أدنى علاقة مع الله ..

وكم من المرات رأينا أشخاصاً روحيين ، مرتبطين بالمسيح وبالكنيسة ، وليسوا على مستوى النضوج ..

عزيزى ..

أود أن أشاركك فى مناقشة هذا الأمر..

لاشك أننا رأينا أشخاصاً ناضجين ، وهم بعيدون كل البعد عن المسيح . ولكن بقليل من التأمل نجد أن هذا النضوج يشمل جانب واحد من الحياة ، وليس كل الجوانب . وحتى هذا الجانب الواحد قد لا يستمر طويلاً ، بل قد يهتز أمام صعوبات وتحديات الحياة .

كما أن النضوج الذى يكسر وصايا الله لا يدوم لأنه ليس مؤسساً على الحق ..

تأمل مثلاً قصة آدم وحواء (تك ٢ - ٣)..

لاشك أن مثل هذه الأفكار كلها أو بعضها دارت فى ذهن حواء أو فى ذهن آدم "إن الإنسان الناضج هو الإنسان المستقل القادر على أخذ قرارات حازمة وحاسمة ، والنضوج يشمل قدرتى على تحديد مصيرى بنفسى .. أن أكون ناضجاً يعنى أن لا أخضع لأحد قبل أن أقتنع . وأن أكون حراً فى تصرفاتى لا يمليها علىَّ أحد" .

وبعد قليل ، اكتشف الإثنان - بعد فوات الوقت - كيف قادهم هذا المنطق الخاطئ إلى الحرمان من حضور الله ، وإلى الخروج خارج دائرة حبه وعنايته (تك ٣) .

ثم تأمل قصة إبراهيم ولوط (تك ١٣ : ٥ - ١٨ ، تك ١٩ : ١ - ٢٩)

فالكتاب يذكر أن مخاصمة حدثت بين رعاة مواشى إبرام ورعاة مواشى لوط ، ورأى لوط الفرصة مناسبة ليتخلص من سلطة خاله (أبرام) عليه . وربما كان النضوج فى نظره هو استقلاله بالرأى وعدم أخذ المشورة ، وحرية التصرف . فاختار أن يسكن فى أرض سدوم وعمورة ، تلك الأرض الخصبة التى شبهها الكتاب "بالجنة" (تك ١٣ : ١٠) .

ولعل النضوج بالنسبة للوط كان فى أن يترك الارتحال المتكرر، ويسعى نحو الاستقرار. وربما يقول أحد المحللين لهذا الوضع، إن قرار لوط كان قراراً حكيماً : فنعم الاختيار ونعم المستقبل.

وتمر الأيام، ويكتشف لوط **سوء اختياره** لهذه المدينة الشريرة ويكتشف أنه "كان يعذب يوماً فيوماً نفسه البارة بالأفعال الأثيمة" (١ بط ٢ : ٨) .. ويرسل الله ملاكيه ليخرجا لوط وعائلته من المدينة قبل أن تحترق بالنار والكبريت لرحمته وحبه فيه. وفي النهاية يجد لوط نفسه وقد خسر كل شئ : ثروته وامرأته واستقراره، ومن ثم فعليه أن يبدأ من جديد.

وأدعوك كذلك أن تتأمل قصة يوسف وامرأة فوطيفار (تك ٣٩، تك ٤١)

ربما يقول أحد المتسرعين عن يوسف أنه كان قليل الخبرة وقليل النضوج. ماذا كان سيحدث لو أن يوسف تجاوب مع إغراءات هذه المرأة ؟ ألم يكن يوسف سيذلها، ويحصل على خضوعها له، ثم يصول ويجول فى المنزل كسيد البيت نفسه ؟ أليس النضوج هو القدرة على حسن استغلال الفرص لصالح الإنسان ؟ ثم أن يوسف لم يسع إليها، إنها هى التى أمسكته من ثوبه ليخطئ معها.

لكن يوسف فضل الخضوع لمشيئة الله وهرب منها ..

ولو أن أحد شباب هذا الجيل نظر إلى هذا الأمر اليوم، لاعتبر يوسف طفلاً، وأهال عليه سخريته وفكاهاته.

لكن الأيام تمر ويثبت نضج يوسف، لقد دخل السجن وتألم يسيراً بسبب هذا الأمر، ولكنه خرج منه ليرتقى عرش مصر، ويصير الرجل الثانى بعد فرعون.

ولعل القصة كانت ستتغير لو خضع يوسف لإغراءات هذه المرأة ..

فربما احتفظ بمركزه كعبد عند فوطيفار، ولكنه كان سيخسر نضارته وطاقاته التى سيبددها فى إشباع شهوته .. وكان سيخسر كذلك احترامه لنفسه وللآخرين.

وربما تعرض فيما بعد للانحدار فى طريق الرذيلة، لأن الذى يبدأ الطريق، لابد وأن يكمله. وربما كذلك تعرض للقتل من جانب الزوج لو اكتشف علاقته بزوجته، بل ربما تعرض لخيانة مماثلة من عبد آخر مع امرأة خائنة لا تعترف بالحب والإخلاص قدر ما تعترف بالشهوة والرذيلة والمجون.

إن النضوج مرتبط بسكنى المسيح فيك ، فهو مصدر النضوج وضمانه . ولو رأيت إنساناً مسيحياً غير ناضج فى شخصيته اعلم أن علاقته بالمسيح لا تزال قاصرة .

عزيزى إن الخطية هى أقوى معطل لنمو الشخصية ..

الخطية أفسدت الطبيعة البشرية لأنها غير طبيعية .. فهى مضادة للحياة ، الخطية هى محاولة للحياة ضد الحياة .. إن كل ما هو غير مسيحى هو مضاد للطبيعة .

قد تكون الخطية هى الشئ الاعتيادى والمألوف لدى البشر ولكنها ليست الشئ الأصيل والطبيعى للنفس . فهى تجعل الإنسان غير منسجم مع نفسه ومع من حوله . فالابن الضال حينما ترك البيت ، ترك هناك نفسه ، وشعر أنه يتيم وغريب وجائع .. وحينما عاد **" عاد إلى نفسه" (لو١٥ : ١٧)** أى وجدها ..

لقد تاهت منه الحياة حينما ابتعد عن مصدر الحياة .. الله ذاته .

صديقى المحبوب ..

لقد قال الرسول بولس "الكل به وله قد خلق" (كولوسى ١ : ١٧) . أنت مخلوق لله ، فيه تنسجم مع نفسك ، وبدونه تتفكك وتنهار.. فإن كنت لا تعيش مع الله ، فلن يكون فى وسعك العيش مع نفسك .

تمرد على الله تجد أنك تمردت على ذاتك . فالحياة لا تنتظم ، وشخصيتك لا تستقيم إلا عندما تجد الطريق الوحيد ، المسيح له المجد .

النفس مسيحية بالطبع

لقد قال العلامة ترتليانوس أحد عظماء آباء الكنيسة ، **"إن النفس مسيحية بالطبع"** فحينما ترجع للمسيح ، فإنك تعود إلى حالتك الأولى كما خلقك الله .

إن الله متأصل فيك .. فأنت نسمة منه ، إنه ليس غريباً عنك . فحين يملك عليك ، تكون حياتك وشخصيتك خلاقة ومعطاءة ومنسجمة .. إن الله متأصل فى كل عضو من أعضاءك ، وحينما يقودها ، تقوم بوظائفها خير قيام لأنك خلقت أصلاً لتكون تحت سيطرته .

إن المسيح يجعلك على وفاق مع نفسك ومع الحياة ..

وأنت تكتمل حينما تجعل الله محور حياتك ، وتجنى ثمار الفشل حينما تكون ذاتك هى محور حياتك .. لقد خلق الله الإنسان ليكون "مسيحياً" أى على صورة الله ومثاله .

طـاعتى هى طعامى

لقد قال الرب يسوع "**طعامى** أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى" (يو ٤ : ٣٤) ..

كانت إرادة الله الآب طعامه ، أى مصدر حياته وشبعه ، وكل إرادة ضد إرادة الله هى جوع وتغرب عن النفس وعن الحياة .

إن صلاحك هو لصالحك ، لصالح نفسك وعقلك وجسدك وروحك . وشرك هو لضررك . لضرر نفسك وفكرك وجسدك وعلاقاتك .

وأنت حينما تخطئ ، يتم عليك حكم الموت ، لأن أجرة الخطية هى موت (رو ٦ : ٢٣) . فتشعر أن الحياة تتدفق خارجك ، وأنك تفقد متعة الحياة نفسها .

وإن كنت لا تعود له ليقودك ، فأنت تحيا ضد الحياة ، لأن المسيح هو الحياة كقول الكتاب "لى الحياة هى المسيح (فى ١ : ٢١) ، "أنا هو الحياة" (يو ١٤ : ٦) .

أعط المسيح مقامه ومركزه فى حياتك كقائد وملك ، وستجد أن الحياة برمتها وشخصيتك بجملتها تصح وتلتئم .. فالمسيح والحياة واحد .. **ولن تستطيع أن تحيا ضد المسيح دون أن تحيا ضد نفسك ..**

ربما تستثقل طاعة وصاياه ، أو تخشى من البدء مع الله خوفاً من متطلبات الطريق . لكن اعلم أن الرسول يوحنا يقول "**وصاياه ليست ثقيلة**" (يوحنا الأولى ٥ : ٣) .. لماذا ؟ لأن الله لا يوصى بشئ لا تتطلبه ضروريات الحياة .. وصاياه ليست ثقيلة لأنك حين تطيعها تجد نفسك سعيداً ومنسجماً ومتزناً وناضجاً ، وحين لا تطيعها تجد نفسك تعيساً متنافراً وفى غير اتزان ..

إن الوصية لك وليست ضدك ، وضعت لأجلك لكى تنضج .. **وهى لا تحرمك إلا من الأمور التى تحطمك لو خضعت لها .**

آلام التغيير

عزيزى : أنا لا أعنى أنك لن تعانى من أوجاع وآلام نفسية من جراء انقطاعك عن طريق الحياة الأولى ، وتسليمك طرقك لقيادة الله . فالعادات إذا ما تبدلت سببت ألماً وانزعاجاً .. غير أن هذا الانزعاج يؤدى في النهاية إلى الابتهاج .

الألم المبدئى هو "**الألم المقدس**" ، هو الألم الذى يؤدى إلى أعظم فرح يمكن أن تعرفه الحياة : فرح التوافق مع نفسك ، والتناغم والحياة المنطلقة .

إن يسوع يعبر عن الموضوع نفسه كما يلى "إن نيرى **هين**" (متى ١١ : ٣٠) .. هل نيره هين لأنه يطلب القليل ؟ بالعكس إنه يطلب كل كياننا . ومع ذلك حينما نستجيب له و نقدم الكل له نجد النير هين .. لماذا ؟ لأنه **يتلائم وطبيعتنا** .. إنه يناسبنا لأننا مخلوقون له .

إن المسيحية تشبع حياة بكاملها ، أما الخطية فتشبع نزوة ، تؤدى إلى تحطم الحياة بكاملها .

صديقى : لقد قال الرب يسوع عن نفسه أنه "رب البيت" (لوقا ١٣ : ٢٥) وحينما يكون هو **رب النفس البشرية** ، تعمل شخصيتك فى انسجام وتوافق ونضوج ، أما حينما تقود أنت نفسك ، يسود على المنزل الفوضى والخراب ولا تعود تطيق الحياة "مع نفسك" .

إن قبول المسيح فى حياتك هو عودة إلى أصلك ، كما كنت : ناضجاً ، حياً ، وسعيداً .. وكلما إزددت "إنتماءاً" إلى المسيح ، إزددت "إنتماءاً" إلى نفسك ، وكلما تقيدت به كلما صرت حراً ومنطلقاً ومبتهجاً .

إننى أسمعك تتساءل ، وكيف أعود إلى الله ؟ ربما سمعت الكثير عنه ، وحاولت الكثير وفشلت .

لكن صدقنى ، الطريق **أبسط بكثير** مما تتصور!!

وأنا لن أثقل عليك بنظريات التوبة ، والمباحثات الكثيرة المحيطة بها . ولكن أدعوك أن تصحبنى فى رحلة سريعة ، نتأمل فيها شخصية محبوبة جداً لدى ، وستصير كذلك إذا سمعت قصتها .

المكان : مدينة أريحا ، أى مدينة القمر .. وهى مدينة فى أورشليم اشتهرت بخصوبتها ، وكانت أغنى مدن فلسطين .

الزمان : حوالى سنة ٢٩ ب.م .

مسرح الأحداث : أرض واسعة تحيط بها أشجار البلسان التى اشتهرت بها أريحا .. المسيح يسير والجموع تزحمه ، ولكن هناك **شخص واحد** وسط كل هذا الجمع طلب أن يرى يسوع .

إنه زكا ..

لكن .. لماذا طلب زكا أن يرى يسوع ؟!

لقد وصف الكتاب زكا بأنه كان **رئيس العشارين** ، وبأنه كان **غنياً** .

والعشار ، كان فى ذلك الوقت هو جامع الضرائب المُعين من قبل الدولة الرومانية وكان يتمتع بسلطة ونفوذ قوى ، وكان يستغل هذا النفوذ ليرهب الناس ويجمع منهم الضرائب أضعافاً مضاعفة . ولذلك كان مكروهاً من الناس .. وزكا لم يكن عشاراً فحسب بل كان **رئيساً للعشارين** ، وكان يتمتع بسلطة ونفوذ لا حدود لهما . ثم أنه ، كنتيجة لهذه السلطة ، جمع أموالاً طائلة .

عزيزى ، ترى لو سألتك اليوم "ماذا تتمنى" ؟ ألن يكون جوابك هو "السلطة أو المال أو كليهما" !! ألن يكون هذا هو أول طلب تطلبه وتتمناه .

فالسلطة تعطيك احترام الناس وتقديرهم ، والمال يمنحك القدرة أن تفعل ما تريد ، بل ويؤمن مستقبلك ويضمن إستقراره .

ولكن .. نال زكا **السلطة والغنى** ولم يشبع .

وإن كان قد شبع ، فخبرنى لماذا ركض وتسلق الجميزة وعرض نفسه لسخرية أهل بلدته كلها ؟!

لقد كان زكا يشعر بجوع نحو شئ آخر **لم تستطع السلطة ولم يقدر المال** أن يشبعه فيه .

كان هذا هو الجوع لله ..

عزيزى ربما تشعر أنت بقلق ، وربما تقول أن سبب القلق هو مشاكلى أو ظروفى الحالية ، وحينما تزول سوف أعود لطبيعتى .

لكن زكا لم تكن لديه مشاكل من نوع مشاكلك التى أقدر حجمها ولا أهون من شأنها ، ولكن سبب القلق الحقيقى لم يكن فى وجود المشاكل أو غيابها .. كان فى غياب راحة القلب فى المسيح .

أدعوك اليوم - عزيزى - أن تتبع معى الخطوات التى انتهجها زكا ليرى يسوع والخطوة الأولى هى :

أولاً : الميـــول

لقد كانت لدى زكا الرغبة **الصادقة والمخلصة** ليرى يسوع ، لذلك حقق الله له **رغبته** ..

هل تريد أن تتذوق المسيح وأن تعرفه وأن تختبره ، إليك الخطوة الأولى : **أن ترغب من كل قلبك** .

إن الله يشتاق أن يأتى إليك ، ويود أن يدخل حياتك . ولكنه ينتظر منك مجرد الرغبة . فهو لا يقتحم حياتك احتراماً لحريتك فى الاختيار. ولكن تأكد أنه **يشعر بك ويرغبتك** فى معرفته .

وهكذا قال الكتاب: " وتطلبوننى فتجدوننى إذ تطلبوننى لكل قلوبكم" (أر٢٩ : ١٣) ، ربما تود أن تعرفه ولكن ليس **بصدق وإخلاص** .

وهذا هو الفرق بينك وبين زكا ..

إن رغبتك فى معرفته والاقتراب رغبة بهدف **غير مخلص** .. فربما تود أن تعرفه ليخلصك من **مشكلة** ، أو تريد الاقتراب منه من أجل المحافظة على **شكلك** الاجتماعى ، فأنت شاب مهذب ورقيق وعطوف وتود أن لا يقول عنك الناس غير ذلك .. فإن عدم ذهابك للكنيسة "**حرام**" أو "**عيب**" .

أو ربما تريد الذهاب إليه ليحقق لك **النجاح التعويضى** ، فربما تعانى من فشل فى بعض أمور حياتك الدراسية أو العائلية ، أو ربما لديك شعور بالنقص فى شخصيتك ويصير تدينك هو لون من تحقيق النجاح ، فما أحلى أن يقال عنك أنك **تقى وقديس** أو أن يعرف عنك أنك **خادم وابن للكنيسة** .

عـــزيزى ..

إن هـذا لم يكـن الحـال مـع زكـا . لقـد أراد زكـا رؤيـة يسـوع لأنـه كـان يحتـاج إليـه **هـو شخصياً** . يحتـاج أن يحـرره مـن خطيتـه التـى **جعلتـه يكـره نفسـه** ، قبـل أن تجعـل النـاس تكرهه . يحتاج أن يعطيه **السلام المفقود** والذى طالما بحث عنه خلف السلطة والمال ، **ولذلك تقابل معه المسيح** .

ربما أكون قد جرحتك بكلامى ، لكن هذه هى الحقيقة .. فإن ذهبت إلى المسيح بهدف غير مخلص ، ربما يحققه لك من فرط حبه وحنانه .. فربما يحل مشكلتك ، أو يشفيك من مرض ، أو يحقق لك نجاحاً معيناً .. لكن ثق أن الأمر سينتهى عند هذا الحد .

لن تقابله هو ، ستأخذ احتياجك وستمضى .. لكن أطلبه هو .. ستجده ، وستجد فيه حلاً لكل ما تشكو منه .

هكذا قال الكتاب "أطلبوا **أولاً** ملكوت الله وبره (أى أن يملك المسيح على قلبك) وهذه كلها تزاد لكم" (مت ٦ : ٣٣) .

إن كثيرين من المتدينين والفريسيين والكتبة وأصحاب الشريعة أيام المسيح رأوه ولكن لم يعرفوه ، لم يتذوقوا شخصه .. حضوره فيهم ، ذلك لأنهم لم يشعروا **باحتياج حقيقى** له .

ومن ناحية أخرى وجده الخطاة والعشارون والزناة ، لأنهم شعروا أن فيه الحل لكل ما ينقصهم .. ذلك لأن "الحاجة إلى **واحد**" (لو ١٠ : ٤٢) ..

الخطوة الأولى لكى تعرف المسيح أن تكون لديك **ميول صادقة** ..

وهو لن يخذلك بل سيسعى إليك .. كيف لا وهو الذى نزل من عرشه ليلقاك .. ولن يجد أدنى مشقة ليصل إلى قلبك .

لكن تبقى نقطة ثابتة لتختبر محبة المسيح وهى :

ثانياً : النـــزول

لقد كانت مشكلة زكا أنه قصير القامة ، ولكن قصر قامته لم تعوقه عن رؤية المسيح .

ذلك لأن إخلاصه كان من النوع الذى **لا تستطيع الحوائل ان تعطله** .

فبحث طويلاً ، وأخيراً لمح شجرة جميز متميزة وسط أشجار البلسان التى اشتهرت بها أريحا ، فأسرع وتسلقها .

ومن المعروف أن شجرة الجميز تتميز بأنها كثيرة الأغصان ، وتتميز كذلك بأن هذه الأغصان تتفرع من مستوى قريب من سطح الأرض(*) ، حتى أن ثمر هذه الشجرة ينمو على هيئة عنقود ويطلع من الجزع مباشرة (**) وكانت هذه الشجرة أنسب **وسيلة** لزكا ليرى المسيح .

إن الأحداث المثيرة الحادثة أمامنا تدل على رغبة زكا وأشواقه للتعرف بالمسيح . ولكن خلف الأحداث ، هناك **حقيقة** لابد وأن **تلفت نظرك** عزيزى القارئ .

إن أشواق زكا لرؤية يسوع وتذوق محبته لا تقاس بجوار **رغبة** المسيح **وأشواقه** أن يدخل قلب زكا .

لقد كانت أريحا مدينة **ملعونة** من قبل الرب "ملعون قدام الرب الرجل الذى يقوم ويبنى هذه المدينة أريحا" (يش ٦ : ٢٦) ، فلقد أسقط الرب أسوار أريحا ، وأمر شعبه بإحراق المدينة وتحريم كل ما فيها (يش ٦ : ١٧ ـ ٢٤) . وذلك لأنها كانت **ترمز للشر وللأشرار**.

ورغم علم يسوع بهذا ، إلا أنه أصر أن يدخلها ، وليس فقط المرور بجوارها (وقد كان فى إمكانه أن يتجاوزها) .. قال الكتاب "ثم دخل **واجتاز** فى أريحا" (لو ١٩ : ١) .. لقد اجتاز فيها ، اخترق شوارعها ، لأنه كان يدرك بسابق علمه أن هناك **نفس واحدة** تشتاق أن تراه فقرر أن يذهب إليها .

عزيزى مهما كانت عيوبك و مهما كان ضعف شخصيتك ، إن يسوع لديه أشواق قوية لرؤياك ودخول حياتك .. وهو يحبك رغم ضعفك ذلك لأنه "لم يأت ليدعو أبرار بل خطاة إلى التوبة" (مت ٩ : ١٣) .

(*) قاموس الكتاب المقدس - ص ٢٦٨

(**) نفس المرجع السابق .

وهناك أمر آخر.. لقد كان يسوع يعلم أن زكا قصير، فدبر له هذه الجميزة ليمكنه من التسلق عليها ورؤيته .. لقد **يسَّر** المسيح الأمر أمام زكا، ورتب له كل شئ لكى يراه . .

عزيزى، إن يسوع يدرك قصر قامتك ..

إنه يدرك عجزك الخاص وعيوبك الخاصة التى لا يعلمها أحد غيرك، وهو لا يعلم فقط أنك خاطئ بصفة عامة، ولكنه يعلم ما يتعبك شخصياً، ويدرك نقائصك.

وهو لن يرفضك بسببها ولن ينفر منك لأنك تحملها فى نفسك، إنما هو يريدك كما أنت ..

الأمر بسيط، إن يسوع يحبك كما أنت.

إن الجميزة إشارة إلى إعداد الله للخلاص "تعالوا لأن كل شئ قد أعد" (لوقا ١٤ : ١٧)، إنها إشارة للصليب الذى حمل خطايانا وعجزنا .. إشارة لحب الله الذى احتوانا رغم كل ما فينا. فى إمكان أصغر إنسان أن يتسلق الجميزة .. وكذلك يوجد مكان فى قلب الله لأشر الخطاة ..

الجميزة كذلك رمز **لسهولة** اللقاء مع المسيح .. فهناك حروب كثيرة سوف تواجهك إن كنت ترغب فى العودة إلى الله. وأول هذه الحروب، وأكثرها قسوة وضراوة هى حرب "**صعوبة الطريق**".

"الطريق مع الله صعب وشاق"، "سوف أحرم من أشياء كثيرة"، "سوف أبدأ ولن أستطيع الاستمرار"، "وصايا الإنجيل صعبة"، ربما توجد عشرات من هذه الأفكار التى يلقيها إبليس فى ذهنك.

لكن ..

كلما حاربك إبليس بصعوبة الطريق **تذكر الجميزة** ..

أن الوسيلة لرؤية الله بسيطة وسهلة .. فكل نفس تستطيع أن ترى الله، وقد أشار الرسول بولس إلى هذه الحرب بقوله "لا تقل فى قلبك (لا تسمح لأفكار إبليس التى تُظهر أمامك صعوبة الطريق أن تتردد فى قلبك) من يصعد إلى السماء أى ليحدد المسيح أو من يهبط إلى الهاوية أى ليصعد المسيح من الأموات (الأمر الذى يعد مستحيلاً) .. لكن ماذا يقول، الكلمة قريبة منك فى فمك وفى قلبك (بساطة العلاقة مع الله) أى كلمة الإيمان التى نكرز بها" (رو ١٠ : ٦-٨).

وهل بساطة العلاقة مع الله تعنى أنه لا يوجد شئ مطلوب منك ؟

إن المطلوب أن تنزل ..

من أين نزل زكا ؟

أسمعك تقول "لقد نزل من على الجميزة" . . لكن الحقيقة أن زكا قبل أن ينزل من على الجميزة نزل من أماكن أكثر ارتفاعاً !!

لقد تنازل زكا عن **مشغولياته** وانهماكه فى العمل كرئيس للعشارين ، واقتطع جزءاً من وقته ، ليرى المسيح .

وتنازل أيضاً عن **مركزه الاجتماعى المرموق** ، وركض أمام كل أبناء بلدته وصعد أمامهم على الشجرة ، وصار موضع سخريتهم واستهزائهم .

لقد انسحق قلب زكا ، وتواضع أمام الله ، فحقق الله له وعده "لأنه هكذا قال العلى ، ساكن الأبد ، القدوس اسمه فى الموضع المرتفع المقدس أسكن و(أسكن) مع المنسحق والمتواضع الروح" (إش ٥٧ : ١٥) .. وأيضاً "وإلى هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامى" (إش ٦٦ : ٢) .

عزيزى .. هل تريد أن ترى المسيح وتتقابل معه ؟

إنك فى حاجة أن **تنسحق وتتواضع أمامه** مُقراً بخيانتك وضعفك واحتياجك . تحتاج أن تقف أمامه متجرداً من كل ألقابك وشهاداتك ونسبك وأموالك .. فإن شعرت أنك غنى ، سوف لا تلجأ إليه وستسمع صوته "لأنك تقول أنى أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة إلى شئ ولا تعلم أنك أنت الشقى والبئس وفقير وأعمى وعريان" (رؤ ٣ : ١٧) .

أيها الحبيب .. كلنا أخطأنا فى حق الله ، وهو فى محبته تنازل إلينا وجاء إلى أرضنا ، بل جاء إلى قلب كل واحد فينا موجهاً دعوة خاصة وشخصية لكل نفس .. أفلا يحق أن نتنازل - أنت و أنا - عن كبريائنا واكتفائنا الذاتى وإحساسنا بالكمال ؟! إن هذه الخطوة تحتاج شجاعة وجرأة : شجاعة مواجهة النفس على حقيقتها وعريها ، وجرأة الاعتراف بالفشل أمام النفس والإقرار بالاحتياج لله .

كانت هذه الخطوة الثانية ، أما الخطوة الثالثة التى اتبعها زكا ، والتى أدعوك أن تتأملها جيداً فهى :

ثالثاً : القبـــول

ترى لو أتيحت لك فرصة لتوجه رسالة توبة مسموعة أو مقروءة إلى زكا ، على فرض أنك كنت تعرفه حياته وسلوكه ، ماذا كنت ستقول له ؟

لاشك أن كثير من هذه العبارات كانت ستأتى فى خطابك ...

" **عزيزى زكا** ..

لقد سمعت برغبتك فى التوبة والرجوع لله .. وأنا أقدر أشواقك وصدق رغبتك ..

ولكن ، رجوعك لله يتوقف على رجوعك عن طريق السرقة والنهب فكم من مساكين تأذوا بسبب سلوكك ، وكم من أشخاص وشيت بهم وأوقعت الضرر بهم .

فإذا قررت أن تصلح من أعمالك وسلوكك ، فتأكد أن الله لن يرفضك ولن يخذلك ..

أتمنى لك دوام البركة والتوفيق

المخلص "..... "

ترى ، هل أقدم بعض أصدقاء زكا المخلصين ، أو بعض رجال الدين الأتقياء الحديث مع زكا - فى أيام المسيح - لكى يرجع إلى الله ويتوب تارة بالتهديد ، وتارة باللين واللطف ؟!

وهل تعلم لماذا لم يتب زكا إلا يوم أن قابل المسيح ؟

ليس لأن المحاولات السابقة للحديث مع زكا كانت غير مخلصة .. بالعكس ، كلها فى منتهى الصدق والحب ، ولكن المشكلة تكمن فى أن زكا يعلم هذا .. ولكنه **لا يقدر على التخلى عن خطاياه** .

من منا لا يعلم أن النجاسة خطية ؟ ومن منا لا يدرى أن التعدى على أيه وصية أمر يستوجب العقاب الإلهى ؟

وزكا نفسه كان يعلم هذا ، ولكن مشكلته فى أنه لم يستطع التخلى عن الخطية ، فهى قد استولت على مشاعره ورغباته وصيرته عبداً لها .

ولعل هذه هى مشكلتك أنت أيضاً فى محاولاتك المتكررة للحياة مع الله ..

وقد لخص بولس هذه الفكرة بقوله "الإرادة (إرادة الحياة مع الله) حاضرة عندى وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد ، لأنى لست أفعل الصالح الذى أريده بل الشر **الذى لست أريده** فإياه أفعل " (رو٧ : ١٨ ، ١١) .

إذاً .. زكا لم يكن فى حاجة ليعلم أن عليه أن يتخلى عن طرقه ، ولكنه كان فى حاجة إلى انسكاب قوة محررة فيه تعطيه القدرة على طاعة الوصية .

وهذه القوة هى شخص المسيح ..

لذلك نجد أن المسيح دخل بيت زكا **قبل** أن يعطى نصف أمواله للمساكين ، **وقبل** أن يرد أربعة أضعاف للذين ظلمهم .. بل أن دخول المسيح كان هو القوة المعجزية التى حررت زكا من خطيته .

عزيزى .. هل عرفت الآن لماذا باءت محاولاتك للرجوع لله بالفشل ؟

السبب هو أنك تقنع نفسك بأنك لابد أن تكف عن خطيتك قبل أن تعود لله .. فهل نجحت ؟! .. أنت أدرى بإجابة هذا السؤال .

لكن سكنى المسيح فيك وامتلاؤك منه هو مفتاح التوبة ..

إن الله سيدخل قلبك لنجاسته ، ليحررك منها ، وهو لن ينتظر منك محاولاتك لتطهر نفسك ، لأنه يعلم عجزك .. ولهذا قال الكتاب "فلما جاء يسوع إلى المكان نظر إلى فوق فرآه وقال له يا زكا أسرع وأنزل لأنه **ينبغى** أن أمكث اليوم فى بيتك" (لوقا ١٩ : ٥) .

"**ينبغى**" لأن بدون دخولى ستظل عاجزاً عن الانتصار ، وبدون قبولك لى لن تجد الحرية مهما بحثت عنها .

هل علمت الآن لماذا قال الكتاب عن زكا "فأسرع ونزل وقبله **فرحاً**" (لوقا ١٩ : ٦) ؟

لقد دخل الفرح مكان اليأس الذى صاحبه طوال محاولاته السابقة الفاشلة .. إن السيد المسيح قد خاطب ملاك كنيسة اللاودكيين (الذى وصفه بأنه "شقى وبائس وفقير وأعمى وعريان" كإشارة للخطية التى عاش فيها) . بقوله "أنا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتى وفتح لى الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى" (رؤ ٣ : ٢٠) .

فلم يقل له أن يكف عن أفعاله ، بل قال له "دعنى أدخل لأحررك" وهذا هو معنى القبول: قبول عمل الله وسكناه فيك ، ودخوله قلبك .

إن ما عليك أن تفتح باب القلب ، وتدع المسيح يدخل وهو سيعلمك أن تنتصر ، وسيؤازر جهادك ، وسعيك للنصرة .. وحينئذ سوف يأخذ جهادك **"معنى جديداً"** .

فقد كان الجهاد الروحى يعنى سابقاً "سأبذل كل جهدى لأصل إلى الله" وفشل الإنسان رغم كل محاولاته .

أما جهادنا فى المسيح فهو "سأقبل المسيح داخل قلبى ، وبعد ذلك سوف أجاهد معه وبه للمزيد من التمتع به" ، فهو ليس جهاداً "**للحصول**" بل "**للوصول**" .

فقبل مجئ المسيح ، كان الجهاد للحصول على الله ، وفشل الإنسان لأنه لا يمكن الالتقاء بالله بدون الله نفسه !!

فلما جاء المسيح إلينا فى الجسد "**حصلنا**" على الله .. صار الله لنا وفينا ومعنا .. وصار جهادنا معه و فيه للوصول إلى المزيد منه ، وللامتلاء من ملء قامته .. صار جهادنا حلواً ، نجاهد وهو فينا ليس لنصل إليه ، بل لنتمتع أكثر بحضوره فينا .

إن الله قد اختصر المسافات وبادر بالمجئ إليك ليعضدك ويسكن فيك ..

فهل تسمح له بالدخول ليتمم عمله ؟

إن هذه هى الخطوة **الأولى والأساسية** نحو الالتقاء بالله .

الباب السادس

اقبل نفسك ..

واقبل الآخرين

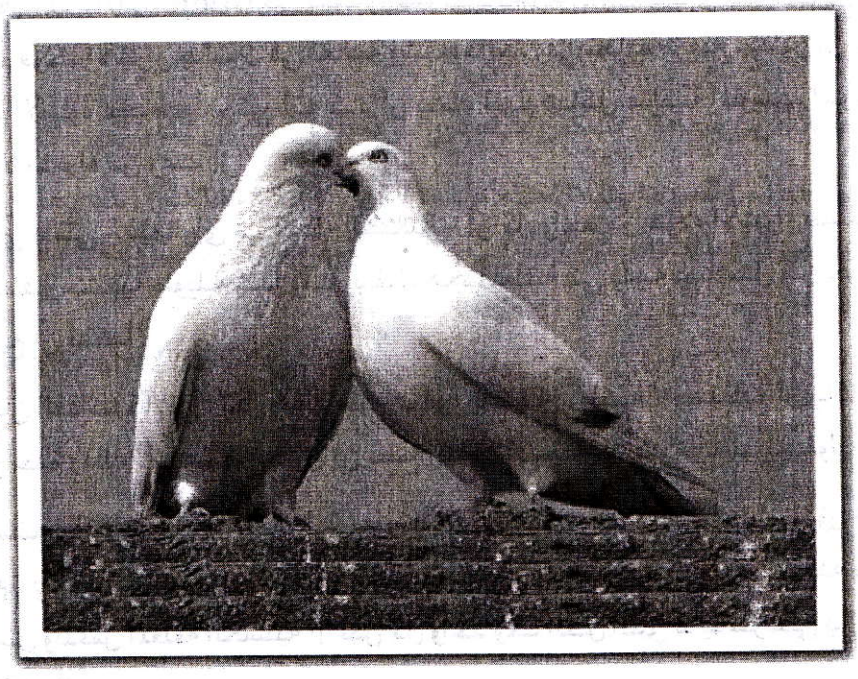

لذلك اقبلوا بعضكم بعضاً كما

أن المسيح أيضاً قبلنا لمجد الله ..

(رو١٤ : ٧)

لا شك أن **الآخر** يشغل أهم حيز فى حياتنا بعد العلاقة بالله ..

ويمكن أن يكون الآخر هو الهناء أو الشقاء أو ما بينهما !!

وفهم الآخر وتقديره والإبحار فى عالمه الخاص و(العبور) إلى قلبه ونفسه هو أحد أهم أسرار النجاح فى حياة .

الآخر بين الجحيم والنعيم

يحكى لنا دانتى **Dante** فى قصته الخيالية (الكوميديا الإلهية) أنه دخل إلى عالم الجحيم فوجد الأشرار جالسين فى تعاسة وشقاء دائم ، وفى نحافة مرعبة ، تظهر من تحت جلدهم الأسود عظامهم ، حتى أنه كاد أن يشك أنهم هياكل عظمية افترسهم الموت ولم يترك إلا ما يراه من رعب !!

ورأى **دانتى** - فيما رأى فى قصته الخيالية - أن كل واحد من هؤلاء الأشرار يمسك فى يده معلقة خشبية طويلة جداً وقد ربطت هذه المعلقة فى يديه بسلاسل من حديد لا يستطيع أن يفكها .

وكان العذاب كالآتى : لكل واحد طبق مملوء بالطعام ، ولكنه لا يستطيع أن يأكل منه لقمة واحدة ، ذلك لأنه عندما يحاول أن يضع الملعقة فى فمه ، لا يستطيع لفرط طولها !!

ويستمر **دانتى** فى رحلته الخيالية ، فيدخل إلى النعيم .. وهنا وجد الأبرار ممتلؤن صحة وسلام ، يفيض وجههم بشراً وصبوراً وسعادة .. والعجب أنه وجد أيديهم مربوطة بنفس السلاسل وبنفس المعلقة الخشبية !! لكن كل واحد وجد الحل الذى لم يخطر على بال أحد من سكان الجحيم !!

فقد قرر كل واحد أن **يطعم زميله الجالس أمامه بالمعلقة** بدلاً من أن يقضى ليالى الأبدية كلها محاولاً محاولات يائسة إطعام نفسه بمعلقة لن تصل إلى فمه بأى حال من الأحوال !!

معنى الآخـــر

قضية العلاقة بالآخر أياً كان : أخ ، صديق ، زميل ، جار ، زوج ، زوجة ، أب ، أم ، عابر سبيل .. تقوم على فكرة واحدة : **أن أعبر إليه بالحب والفهم والتقدير** ..

حالة العبور هى الحالة الوحيدة التى تضمن النعيم فى العلاقات وما غير ذلك فهو الجحيم ..

التركيز على الذات **هو أول أبواب التعاسة** : هو أن تقضى بقية عمرك محاولاً إسعاد نفسك دون جدوى .. أما الآخر بلغة كلمة الله ، فهو **يساوى السماء والنعيم** ..

عندما تُحب قريبك تجد نفسك تُحب الله وتُحب الحياة وتُحب الأبدية .. وعندما تنفتح عليه ، تنفتح على أبواب السعادة .. أطعم أخيك أولاً ، تجد أنك أطعمت نفسك وأطعمت الله وأطعمت الكون الله ..

أعط للآخرين سعادة ، تنعكس عليك فوراً ، وتحيل أيامك إلى هناء ..

أليس هذا ما قصده السيد المسيح عندما قال "بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر **فبى** قد فعلتم" (مت ٢٥ : ٤) .. أى عندما تلتقى بالآخر **فأنت تلتقى بالله** مصدر الفرح والهناء ..

قواعد فهم الآخر

من منطلق دراستنا نجد أن أنماط الشخصيات الأربعة تختلف اختلافاً جذرياً ..

ومن أجل فهم هذه الأنماط الأربعة ، نحتاج أن نفهم ثلاث نقاط هامة .

أولاً : زوايـا الاختـــلاف

تختلف الأنماط الأربعة للشخصية (اجتماعية - قيادية - باحثة عن الكمال - هادئة) من عدة زوايا :

١- الدافع الأساسى الذى يحرك سلوك كل شخصية

٢- الظروف والأجواء الأكثر ملائمة لكل شخصية

٣- كل شخصية تقبل أو تنفر من سلوك معين يصدر من الآخرين

٤- لكل شخصية نقاط قوة ونقاط ضعف خاصة بها

٥- لكل شخصية مناطق توتر، أو مناطق ساخنة **hot point** ترفع درجة الحدة والغضب عندها .. كما أن لديها أسلوبها الخاص فى الاستجابة لهذا التوتر

٦- كل شخصية تحترم الآخرين وتتفاعل معهم بدرجات متفاوتة

٧- كل شخصية لها أسلوبها الخاص فى الاستفادة من الوقت، وفى صناعة القرارات المصيرية

ثانياً : الاختلاف سر الغنى

لو تطابقت كل الشخصيات لما صارت ضرورة للتعددية !!

الاختلاف **يثرى** الحياة، ويبنى **التكامل** بين أعضاء الجسد الواحد "وأما الآن فقد وضع الله الأعضاء كل واحد منها فى الجسد كما أراد لكن لو كان جميعها عضواً واحداً أين الجسد" (١كو١٢ : ١٨ . ١٩) .

ويشرح الرسول هذا المنطق الرائع من واقع احتياجات أعضاء الجسد بعضها لبعض "فإن الجسد ليس عضواً واحداً بل أعضاء كثيرة إن قالت الرجل لأنى لست يداً لست من الجسد أفلم تكن لذلك من الجسد . لو كان الكل عيناً فأين السمع لو كان الكل سمعاً فأين الشم ؟" (١كو١٢ : ١٤.١٨) .

هكذا الإحتياج للآخر هو **علامة الحب والاتضاع** "لا تقدر العين أن تقول لليد لا حاجة لى إليك" (١كو١٢ : ٢١)

ثالثاً : أسس بناء العلاقات القوية مع الآخرين

لكى تبنى علاقات ناجحة مع الآخرين ، إليك بمنهج بسيط وعملى وناجح ، ألخصه لك في ثلاث نقاط :

١ - فهم وتقدير واحترام كل نمط من أنماط الشخصيات الأربعة :

لقد أعطى الله لكل واحد منا مواهب خاصة به ، علينا أن نحترمها ونحترم الله الذى منحها ووهبها للآخر "كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان .. ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد هكذا نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضنا لبعض كل واحد للآخر" (رو١٢ : ٣ - ٥) .

٢ - كل الخلافات الموجودة صممت لأجل تكميلنا وليس لإثارة الألم والغضب :

فالاحتياج للآخر هو أحد أسباب تكامل الحياة "فالآن أعضاء كثيرة ولكن جسد واحد . لا تقدر العين أن تقول لليد لا حاجة لى إليك أو الرأس أيضاً للرجلين لا حاجة لى إليكما" (١كو١٢ : ٢٠ - ٢١) .

٣ - سر النجاح فى العلاقات بالآخرين هو منهج البناء وليس الهدم أو النقد أو الهجوم :

البناء طريق شاق ومجهد ولكنه فى النهاية يرتفع بالنفس وبالآخر إلى السماء .. والبناء هنا يشمل البناء الفعل والقول .. "لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنيان حسب الحاجة كى يعطى نعمة للسامعين" (أفس ٤ : ٢٩)

كيف تقبل نفسك وتقبل الآخرين ؟

هذه الخطوة هامة للغاية : قبول النفس، وقبول الآخر

وعلينا أن نبدأ بالفهم العميق للنفس مع قبولها بالكامل بسلبياتها وإيجابياتها .

وبالمثل علينا قبول الآخر بسلبياته وإيجابياته ..

ومن هذا القبول المتبادل تبدأ رحلة المصالحة بين الإنسان ونفسه وبين الإنسان والآخر.

وفى هذه الصفحات التالية **رحلة** ..

رحلة عميقة فى أنماط الشخصيات الأربعة لفهم أعمق ودراسته أشمل : فيها سنفهم نقاط القوة والضعف ، الدوافع ، السلوكيات وجوانب النمو لكل شخصية ..

فهيا بنا فى هذه الرحلة الهامة ..

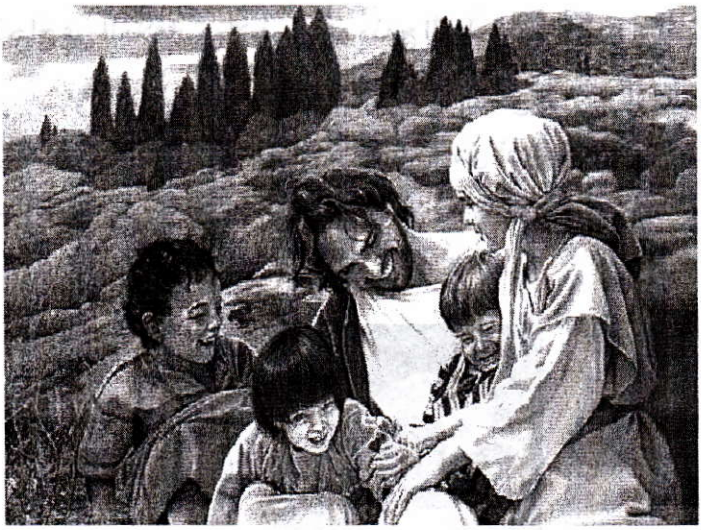

الشخصية الاجتماعية

المؤثـر Social - Red- influencing

وقد سُمي صاحب هذه الشخصية **بالمؤثر** نظراً لتأثيره على الناس بسبب دفء عاطفته وكثرة مجاملاته وحرارة كلامه .

وسميت هذه الشخصية كذلك بالحمراء لأن **أبقراط** أبو الطب كان يظن أن هذه الشخصية المفعمة بالحيوية يتدفق فيها الدم الأحمر الدافئ ، فأطلق عليها **الدموية** أو **الحمراء** Sanguine - Red Personalitly

وصف الشخصية الاجتماعية

الإيجابيات الرئيسية

١ . متفائل

٢ . صاحب شخصية جذابة - لبق

٣ . متحدث جيد

٤ . يخلق جواً مسلياً

٥ . متحمس - يترك انطباعا جيداً

٦ . مقنع - ودود - منفتح

السلبيات الرئيسية

١ . عدم مواصلة العمل حتى إنجازه

٢ . كثرة الكلام

٣ . الاندفاع والتهور

٤ . التورط فوق حدود الطاقة : يخطئ الحُكم على الإمكانيات ويبالغ فى تقدير النتائج المتوقعة

٥ . يقفز إلى الاستنتاجات ولا يخوض فى التفاصيل

٦ . يتلاعب بالألفاظ

٧ . مفرط فى الإدعاء - يراوغ الآخرين بالكلام

السلوكيات

١ . المشتريات : مندفع - تجذبه المنتجات المبهرة - يتخذ قرارات سريعة ثم يندم بعد ذلك

٢ . التغيير : سريع التغيير لدرجة لا يمكن ملاحظتها

٣ . الصراع : يهرب من الصراع - يهاجم تحت ضغط

٤ . القيادة : يحب أن يكون محط الأنظار - ينظر حوله ليرى رد فعل الآخرين

٥ . الغرفة / المكتب : غير منظم - يبحث كثيراً عن أوراق وأشياء مفقودة - يحب الأثاث المعاصر

٦ . الحركات : تعبيرات وجهه عديدة - حركات اليد كثيرة ومتكررة

٧ . الأهداف : نية طيبة بدون تخطيط - يضع أهداف كثيرة ويحقق القليل

٨ . الخطابات : كلمات كثيرة - مجاملات حارة - حماسى - يركز على الأشخاص أكثر من الأهداف

٩ . النظام : يفتقر إلى التنظيم - متورط فى أشياء كثيرة دون أن ينجزها

١٠ . القراءة : خيالى - يحب المغامرات

١١ . القواعد : لا يحترمها - يكسرها عن عمد

١٢ . الوقوف : يميل إلى الأمام - الرجلان متباعدتان - يديه فى جنبه

١٣ . السير : يتحرك كثيراً - مكتشف - فضولى - متذبذب

١٤ . التكلم مع الآخرين : لا يحسن الاستماع - يتكلم كثيراً أحياناً بلا هدف

١٥ . التكلم فى التليفون : محادثات طويلة كلمات طويلة ومكررة - لا يحسن الاستماع

١٦ . ما يزيل الضغط : أشخاص محيطون به - التفاعل مع الأحداث

١٧ . المخاطر : يأخذها بشكل معتدل

احتياجات الفرد

١ . تحكم أفضل فى الوقت - وتقدير قيمته
٢ . الموضوعية فى إتخاذ القرارات
٣ . التأنى قبل العمل - الهدوء - التروى
٤ . التركيز على الأهداف وليس الأشخاص فقط - متابعة التفاصيل
٥ . لا يستغرق في الاهتمام برأى الناس

احتياجاته من الآخرين

١ . متابعة التفاصيل
٢ . منطقية الأفكار وفرص تحويل الأقوال إلى أفعال
٣ . التركيز على المهمة
٤ . مناخ يتسم بالود
٥ . إظهار الإيجابيات وتقديم الثناء
٦ . رد فعل حماسى للأفكار
٧ . تقدير جماعى لشخصيته وإنجازاته
٨ . عدم التركيز على التفاصيل (سريع الملل)
٩ . إعطاؤه فرص للقيادة و للتأثير على الآخرين -
١٠ . جو من المرح

الشخصية القيادية

Leader - Yellow - Dominant المسيطر

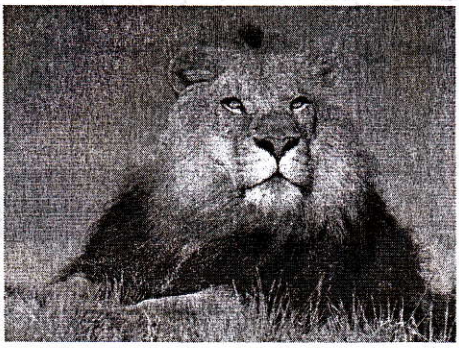

وقد سميت هذه الشخصية **بالمسيطر** نظراً لرغبته العارمة فى السيطرة والقيادة وحب تسلم زمام الأمور

وسميت كذلك **بالصفراء** لأن أبقراط أول من صنف الشخصيات أو الطباع الإنسانية . كان يظن أن مادة الصفراء الحامية تجرى فى عروقه فأطلق عليها اسم الصفراوية **Choleric Personalitly** .

وصف الشخصية القيادية

الإيجابيات الرئيسية

١ . ينجز الأمر فوراً
٢ . مثابر
٣ . متحمل المسئولية
٤ . يقبل التحديات
٥ . يتخذ قرارات سريعة - حاسم
٦ . يعتمد على نفسه ويعمل بجدية

السلبيات الرئيسية

١ . قليل العواطف - لا يشعر بمشاعر الآخرين - يفتقد لرهافة الحس

٢ . يرفض القيود

٣ . غير مرن - لا يتنازل - متصلب وعنيد

٤ . يغفل المخاطر والمحاذير

٥ . غير صبور

٦ . لا يهتم بالتفاصيل

٧ . مستبد وغضوب

السلوكيات

١ . المشتريات : يتخذ قرارات سريعة

٢ . التغيير : يحب التغيير. غير تقليدى

٣ . الصراع : يرد الهجوم ربما بأشد منه

٤ . القيادة : حاد - فى عجلة من أمره للوصول إلى الهدف والنتيجة

٥ . الغرفة / المكتب : أشياء ثابتة واقعية وعملية - مكتب كبير - أشياء مفيدة

٦ . الحركات :يصدر حركات كثيرة باليد وبالجسد

٧ . الأهداف : يضع أهداف كثيرة - غالباً عالية المخاطر - غير مكتوبة

٨ . الخطابات : مباشرة ، محددة ، موجهة بهدف واضح

٩ . النظام : مرتب فعال - أحياناً قليلة غير مرتب

١٠ . القراءة : ملخصات للكتب - ملخصات كثيرة وقصيرة للتقارير

١١ . القواعد : يميل إلى كسرها - بهدف الوصول للنهاية

١٢ . الوقوف : يميل إلى الأمام ، إحدى يديه فى جنبه

١٣ . السير : سريع - دائماً يذهب إلى مكان ما

١٤ . التكلم مع الآخرين : مباشر - يقطع الحديث - يستنتج إجابات الآخرين

١٥ . التكلم فى التليفون : قليل الكلام - يتجه نحو الهدف - قليل العواطف

١٦ . ما يزيل الضغط : الأنشطة الجسدية - صديق قوى الشخصية

١٧ . المخاطر : يحبها - مخاطر كثيرة وعالية

احتياجات النمو

١ . متابعة الأعمال الروتينية
٢ . التحذير أثناء الاندفاع والتهور
٣ . جمع التفاصيل والحقائق للوصول للهدف
٤ . صبر متنامى ومرونة أكثر
٥ . حساسية نحو احتياجات الآخرين - مزيد من الاستماع لهم

احتياجاته من الآخرين

١ . أنشطة مختلفة جديدة أو متنوعة
٢ . فرص الإنجاز الهام مع حرية العمل وتحكم فى المواقف
٣ . تحديات مستمرة وواجبات صعبة تخرج طاقاته الكامنة
٤ . إجابات مباشرة من الآخرين دون مراوغة
٥ . احترام الكلام والمواعيد
٦ . التقدير والإحترام

الشخصية الباحثة عن الكمال

الواعى Perfectionist - Black - Conscientious

وقد سميت هذه الشخصية **بالواعى** نظراً لانغماسه الشديد بذاته ، وتعمقه الكبير فى فحص النفس والبحث عن المبادئ والقيم والمثالية .. وقد سماها أبقراط الشخصية **السوداء Melancholic** نظراً لميل أصحاب هذه الشخصية للتشاؤم والحزن .. فقد كان يعتقد بأن هناك سائل أسود يتدفق فى عروق هؤلاء الأشخاص ، يدفعهم للوحدة والعزلة **والسوداوية** .

وصف الشخصية الباحثة عن الكمال

الإيجابيات الرئيسية

١ . منظم ومرتب - مخطط

٢ . منضبط

٣ . مدقق - متمكن - متقن - كفء

٤ . محلل للأشياء

٥ . محدد وواضح

٦ . لبق مع الآخرين - يحترم مشاعر الناس ويشعر بهم

٧ . يهتم بالنوعية أكثر من الكيفية

السلبيات الرئيسية

١. يفتقر إلى التلقائية
٢. صعب الإرضاء - لا يقبل حتى الأخطاء الصغيرة - كثير النقد - يبحث عن العيوب
٣. يبالغ فى الاحتياط
٤. غير حاسم
٥. حساس لنقد الآخرين
٦. يهتم بالتفاصيل الدقيقة أكثر من اللازم
٧. متشائم - شكاك
٨. صارم بشكل مفرط

السلوكيات

١. المشتريات : بطئ القرار - متردد - يشترى منتجات مضمونة فقط
٢. التغيير : تقليدى - قلق بشأن نتائج التغيير
٣. الصراع : يتجنب الصراع
٤. القيادة : هادئ - يحترم القواعد والقوانين
٥. الغرفة / المكتب : جداول توظيفية - رسومات بيانية - منظم
٦. الحركات : متحفظ - قليل الحركات - قد لا تكون هناك حركة بالأيدى
٧. الأهداف : يضع أهداف مضمونة قابلة للتطبيق
٨. الخطابات : فى الصميم - تحتوى على الحقائق دائماً - شاعرى
٩. النظام : مبالغ فيه - كل شىء فى مكانه تماماً
١٠. القراءة : غير خيالى - كتب وجرائد متخصصة
١١. القواعد : نمطى - يحترم القواعد كما هى
١٢. الوقوف : يطوى ذراعيه . إحدى اليدين على ذقنه
١٣. السير : فى خط مستقيم
١٤. التكلم مع الآخرين : مباشر - واضح - متسائل

١٥ . التكلم فى التليفون : فى الصميم - لا يثرثر - قليل الكلام
١٦ . ما يزيل الضغط : قضاء وقت بمفرده
١٧ . المخاطر : قليلة ومحسومة

احتياجات النمو

١ . سرعة اتخاذ القرار
٢ . التفاؤل
٣ . السند و التشجيع للآخرين
٤ . يكتشف ما بداخله - ينفتح بمشاعره
٥ . زيادة ثقته بنفسه
٦ . قبول غفران الله لنفسه
٧ . مسامحة الآخرين وقبول ضعفاتهم

احتياجات من الآخرين

١ . التركيز على التفاصيل
٢ . التحليل والبحث والدراسة
٣ . التشجيع و التقدير و التميز - عدم النقد الجارح
٤ . فرصة لعمل الأشياء بطريقة صحيحة
٥ . عالم البحث عن الأشياء وفهمها
٦ . بث الطمأنينة

الشخصية الهادئة

الشخصية الثابتة Calm - While - Steady - Stable

وسميت هذه الشخصية **بالثابتة** لأنها مستقرة فى مشاعرها هادئة وقليلة الانفعالات ..

وقد سماها أبقراط الشخصية **البلغمية Phlegmatic** إذ كان يعتقد فى القديم أن فى سوائلها بلغماً سميكاً بطيئاً يجعلها لا تتفاعل بالقدر الكافى مع الأحداث و الأشياء والأشخاص !!

ولون هذه الشخصية هو اللون الأبيض الهادئ المريح للأعصاب .

وصف الشخصية الهادئة

الإيجابيات الرئيسية

١ . معضد -مدعم - مساند - مؤازر
٢ . مخلص - شديد الولاء - وفى
٣ . مقبول لدى الآخرين
٤ . مستمع جيد
٥ . يبنى علاقات جيدة بالناس - سهل الانسجام مع الآخرين
٦ . خـدوم
٧ . ثابت - مستقر - هادئ المشاعر

السلبيات الرئيسية

١. هادئ لدرجة البرود - كسول
٢. متردد - غير حاسم - مماطل
٣. ضد التغير السريع
٤. غير ملتزم بالمواعيد
٥. يتفادى الصراعات - يفتقر لروح المبادرة
٦. متساهل - متسامح بإفراط

السلوكيات

١. المشتريات : بطئ القرار - منتجات تقليدية
٢. التغيير : لا يحبه - يحتاج دائماً لمؤثر ومنبه ليتغير
٣. الصراع : يحتاج للشرح حتى يواجهه
٤. القيادة : خطوات متراخية - لا يتعجل - بطئ - كسول
٥. الغرفة / المكتب : صور عائلية - جو مكتبى
٦. الحركات : يستعمل اليدين - حركات قليلة
٧. الأهداف : يضع أهداف قصيرة المدى - مخاطر قليلة - يضع قائمة بالنشاط اليومى
٨. الخطابات : طويلة - معلومات كثيرة جداً
٩. النظام : أحياناً كثيرة غير منظم - فوضوى - أنيق فى أحيان أخرى
١٠. القراءة : قصص عن الناس - غير خيالى
١١. القواعد : يتبع القوانين التى أثبتت نجاح مع مرور الوقت (تقليدى)
١٢. الوقوف : يميل للخلف - يداه فى جيوبه أو خلف ظهره
١٣. السير : ثابت - خطوات سهلة (بلا جهد)
١٤. التكلم مع الآخرين : مبهج - ساخر - يستمع قبل أن يتكلم - يحترم مشاعر الآخر
١٥. التكلم فى التليفون : متحدث مبهج - ودود - مستمع جيد - مهتم بالآخر
١٦. ما يزيل الضغط : الحديث - الرياضة - حمام دافئ
١٧. المخاطر : متوسطة إلى قليلة

احتياجات النمو

١. مواجهة المواقف
٢. المبادرة بسرعة أكبر
٣. التفكير غير التقليدى ، الإبداعى (التفكير خارج الصندوق)
٤. الحماس
٥. الحسم فى القرارات
٦. دفء العواطف نحو الآخرين

احتياجات من الآخرين

١. التقدير الحقيقى - الاعتراف بعمله
٢. الإحساس بالأمان
٣. تجنب المنازعات
٤. تحديد الأهداف والخطوات
٥. طريقة تقليدية فى عمل الأشياء
٦. فرص لتنمية العلاقات
٧. التحفيز والتعضيد

الباب السابع

الشخصيات الأربعة ..

دراسة كتابية

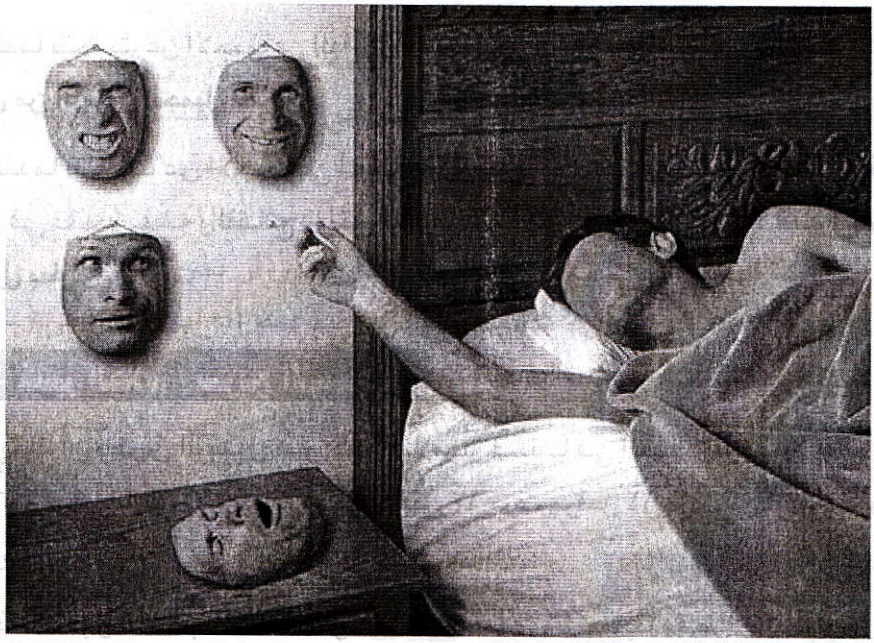

.. ولكن لنا مواهب مختلفة

بحسب النعمة المعطاة لنا

(رو١٢ : ٦)

بطرس الاجتماعى
بولس القيادى
موسى الباحث عن الكمال
إبراهيم الهادئ

بطرس .. الاجتماعى

عندما نتحدث عن الاجتماعى الدافئ ، الحماسى ، الودود ، المتحدث ، المحبوب ، **لا نجد أفضل من الرسول الجميل بطرس .**

وعندما نتحدث عن الاجتماعى المندفع ، المتسرع ، الذى يتحرك قبل أن يفكر والذى يبالغ فى تقدير نفسه والنتائج ، ويتورط فيما هو أكبر من إمكانياته ، **لا نجد أيضاً إلا الرسول بطرس .**

١- كثير الكلام / سريع الاستجابة :

لا شك أن بطرس الرسول هو أكثر التلاميذ حديثاً فى العهد الجديد .. فقد أدلى وحده بـ ٤٦ حديث فى الأناجيل الأربعة : متى ١٣ مرة ، مرقس ١١ مرة ، لو ١٤ مرة ، يوحنا ١٨ مرة .

بينما سجل الكتاب للأحد عشر تلميذاً مجتمعين ٤٦ حديثاً فقط !! (اندراوس : ٢ ، التلميذ الذى كان يسوع يحبه : ٢ ، يهوذا : ٢ ، واحد من التلاميذ (بدون تحديد) : ٢ ، توما : ٣ ، يعقوب ويوحنا : ٣ ، فيلبس : ٥ ، والتلاميذ معاً : ٢٧ مرة)

أى أن مجموع أحاديث التلاميذ تتساوى مع مجموع أحاديث بطرس وحده !!

فالاجتماعى دائماً ما يستحوذ على الحديث لأن كلامه أسرع بكثير من تفكيره !!

٢- حماسى :

أمر آخر يجذبك بشدة إلى الاجتماعى وهو الحماس .. لا شك أنه أسرع الناس استجابة للمؤثرات ، وللدعوات وللإرساليات .. فهو أول المستجيبين للسيد المسيح عندما دعاه لتبعيته .. وهو الذى خر على ركبتيه فى مشهد مؤثر قائلاً " اخرج من سفينتى يا رب لأنى رجل خاطئ" (لو٥: ٨) .

يظهر كذلك حماس بطرس وسرعة استجابه فى بدء الأحاديث كلها بقوة وتلقائية .

فهو الذى أجاب الرب عن سؤاله الشهير من يقول الناس أنى أنا بقوله "أنت هو المسيح ابن الله الحى"(مت ١٦ : ١٦) .. **لا يستطيع** سمعان **أن ينتظر**.. إنه يندفع وراء فمه الحماسى بكل قلبه ليعلن ما بداخله دون تردد .

وفى جبل التجلى ، حيث الهدوء والتأمل والدهشة لحضور موسى وإيليا حول المسيح الذى أضاء وجهه كالشمس (مت١٧ : ٢) **لا يستطيع** بطرس **الصمت** .. فهو يُسرع قائلاً "لنصنع هنا ثلاث مظال له واحدة ولموسى واحد ولإيليا واحدة" (مت ١٧ : ٣) .

و لسان الاجتماعى سريع ، يسبق أحياناً فكره ، مما يوقعه أحياناً فى كثير من الأخطاء .. ففى حادثة التجلى ، لم ينتبه لكلامه !! فقد **ساوى** دون أن يدرى بين موسى وإيليا و السيد المسيح !! و هو الذى أعلن و شهد من أصحاح واحد فقط أنه ابن الله الحى (مت ١٦ : ١٣ – ٢٣) .. الأمر الذى أعقبه اختفاء النبيان و سماع الصوت الإلهى "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت له اسمعوا" (مت ١٧ : ٥) ، إعلانا عن رب و إله موسى و إيليا .. رب المجد يسوع ، رب الأرباب و ملك الملوك!!

٣- مندفع و متهور :

يظهر تهور الاجتماعى عندما لا يمكن حساب الأخطاء ونتائج التصرفات ..

وأشهر مواقف التهور فى حياة بطرس هى ليلة آلام الرب عندما هجم الجنود للقبض على يسوع .. ففى تهوره استل بطرس سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقط أذنه اليمنى (يو١٨ : ١٠) . موقف أقل ما يوصف به هو **التهور** وعدم حساب **النتائج** ..

ففى جمع مدجج بالسلاح ، يشمل جنود الرومان ، كان يكمن أن يتسبب بطرس فى مذبحة مروعة يُقتل على أثرها كل التلاميذ بما فيهم بطرس نفسه !!

إن إشهار السيف الوحيد فى هذا الجمع الكثير لهو **اندفاع شديد الخطورة** لا يمكن أن يوصف بالشجاعة لأن الشهامة والشجاعة تحسب للمخاطر حساباً ، ولا يمكن أن تُضحى بكل الناس فى سبيل رعونة لم تصب إلا أذن عبد مسكين لا ناقة له ولا جمل فى كل هذا .

٤- سريع الصعود / سريع الهبوط :

من صفات الاجتماعى أنه يتكلم ولا ينجز ، يعد ولا يفى ، يتولى المسؤوليات ولا يتممها .

فأمام هذا الاندفاع الشديد فى الدفاع عن المسيح ، والشجاعة المؤقتة التى أظهرها أمام الجمع ، عندما وجد وحيداً مع الجارية البوابة فى دار رئيس الكهنة نجده **ينكر** سيده لا مرة بل ثلاث مرات !!

إنه اجتماعى أصيل : أمام الناس ، يتحمس ويظهر شجاعته وأمانته "وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً" (مت ٢٦ : ٣٣) ، وأمام الحشود المتدفقة يخرج سيفاً وحيداً ليدافع به عن سيده وليظهر للجميع قدراته وإمكانياته .. لكن وحيداً ، حيث لا أحد ، يعود إلى طبيعته ، وينسى وعوده ويلعن ويحلف إنى لا أعرف الرجل (مت ٢٦ : ٧٤) !!

٥- لا يحسب حساب المخاطر :

من صفات الاجتماعى كذلك أنه يتحدث دون أن يدرى ما يقول دون حساب المخاطر والنتائج ..

وهذا المشهد الواضح نراه فى (مت ١٤ : ٢٧ ـ ٣٣) حينما أتى المسيح للتلاميذ ماشياً على ماء البحر ..هنا يسبق كلام بطرس عقله ـ كالعادة ويندفع فى مقولة خطيرة "إن كنت أنت هو فمرنى أن آتى إليك على الماء" .. وينزل بطرس فى لحظات من التسرع المعتاد .. وكما نراه دائماً يبدأ العمل ولا يكمله لينظر للريح الشديدة فيخاف و يبدأ فى الغرق لولا يد المسيح التى أسرعت فانتشلته من الماء ..

٦- عاطفى ومندفع :

نرى كذلك عاطفية بطرس الشديدة واندفاعه وراء مشاعره على بحيرة طبرية .. لم يصدق بطرس أنه رأى المسيح واقفاً على الشاطئ بعد القيامة ..فكان الوحيد من التلاميذ الذى **قفز إلى البحر ليصل إليه** .. أما بقية التلاميذ فقد جاءوا بالسفينة "لأنهم لم يكونوا بعيدين عن الأرض إلا نحو مئتى ذراع" (يو٢١ : ٧-٩) .. عاطفى، مندفع، لا يصبر بل يُسرع وراء أفكاره دون حساب لأى توقعات !! هذا هو سمعان الذى أحبه الرب وقبله وهذب طباعه وروض صفاته ..

إنه التلميذ الذى نحبه كلنا ، رغم أننا ندرك أنه أكثر التلاميذ أخطاءً واندفاعاً وتهوراً ذلك لأن قلبه الحلو وعواطفه البيضاء تجعله الأقرب لقلب المسيح وقلب الناس .

٧- يحب الظهور والمراكز الأولى :

يظهر حب بطرس للمتكآت الأولى فى معظم أحاديثه .. ولكن هناك مشهد مميز، ظهرت فيه طبيعة بطرس الحقيقية فى (مت ١٦ : ١٣ - ٢٣) - يعلن بطرس فى مشهد مؤثر عن إيمانه بالمسيح ابن الله الحى ، ويستحق الطوبى من فم المسيح "طوبى لك يا سمعان بن يونا" . .. لكن بعد ذلك بدقائق ، يأخذ بطرس المسيح **وينتهره** !! هل سمعت جيداً ؟ بطرس **ينتهر** المسيح "حاشاك يا رب لا يكون لك هذا" (مت ١٦ : ٢٢) !!

هكذا يتصور بطرس أنه قادر أن يوبخ الرب نفسه !!

طبعاً ليست هذه هى المرة الأولى التى نرى فيها حب بطرس للظهور وللمراكز الأولى ..
فيجمع معظم المفسرين على أن **"حديث الأعظم"** هو الحديث الذى أداره بطرس بين التلاميذ .. وقد أعطى المسيح له ولإخوته التلاميذ درساً فى العظمة الحقيقية المرتبطة بالخدمة "إذا أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل وخادماً للكل" (مر٩ : ٣٥) .

وكلمة بطرس الشهيرة "وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً" (مت ٢٦ : ٣٣) ، كانت تدل على إحساس بطرس العميق أنه الأقوى والأعظم بين أقرانه من الرسل .

٨- سريع التأثر :

دموع بطرس ليلة إنكار المسيح لها تأثير خاص علينا .. إنها عبارة "بكى بكاءً مراً" (مت ٢٦ : ٧٥) التى أثارت خيال الوعاظ فى كل مكان .

إنه الاجتماعى صاحب القلب الطيب .. وهذه الصفة بالذات تغفر له كل اندفاعه ، إنه صاحب ضمير حساس وقلب غفور ونية طيبة .

متى اكتشف الاجتماعى ضعفه ، يتحول فوراً إلى الاتجاه الصحيح .

ولعل هذا هو سر عودة بطرس لمكانته فى قلب المسيح وعمق الخدمة عندما أعطاه المسيح مرة ثانية مسؤولية رعاية خرافه بعد القيامة "ارع خرافى .. ارع غنمى .. ارع غنمى" (يو٢١ : ١٥ : ١٧) ..

لقد كان المسيح يعرف قلب بطرس الجميل لذلك غفر له وقبل دموعه وأعاده إلى رتبته الأولى ..

بولس .. القائد

وكما تفقد تماماً التردد وأنت تختار الاجتماعى بطرس بالمثل لا ينتابك أى شك فى أن القائد الأول الذى على بالك هو العظيم " **بولس الرسول** " .

فهيا معاً نبحر فى صفات هذا "القائد" الشهير ..

١- واضح الرؤية :

يتميز القائد بوضوح الهدف ، والرغبة العارمة فى إنجازه مهما كانت التكاليف .. هذا هو باختصار بولس القائد .. "ولكنى أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنسى ما هو وراء أسعى نحو الغرض" (فى ٣ : ١٣ ـ ١٤) .

٢- يعشق التحديات :

أنظر مثلاً إلى حادثة عجيبة .. فلقد تعرض إلى الرجم من قبل يهود أنطاكية (أع ١٤ : ١٩) . ومن كثرة الضرب والعذاب أخرجوه إلى خارج المدينة ظانين أنه قد مات .. ولكن يعلن الكتاب "ولكن إذ أحاط به التلاميذ قام ودخل المدينة وفى الغد خرج مع برنابا إلى دربة . فبشرا فى **تلك المدينة** وتلمذا كثيرين" (أع ١٤ : ٢٠ ـ ٢١) .

بل أنه حول هذا التحدى إلى قوة أكبر "يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا فى الإيمان وأنهم بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله" (اع ١٤ : ٢٢) .

بل أن بولس ، المولع بالتحديات و المقتحم الصعاب ، يزداد قوة ، **ويزيده الضيق إصراراً** وإنجازاً فيكمل التحدى "وانتخبا لهم **قسوساً** فى كل كنيسة" (أع ١٣ : ٢٣) .

أنظر كيف حول بولس التحدى إلى نصرة .. يعاود الكرازة مرة ثانية – **رغم الرجم** – ثم يعظ عن بركات الألم ، و أخيراً ينتخب قسوساً ليدعم خدمته فى هذا المكان .. **عين المكان الذى رجم فيه** !!

٣- واضح ومباشر :

يتميز القائد بالوضوح .. فهو يؤمن تماماً أن أقصر طريق بين نقطتين هو الخط المستقيم .. لذا فهو يحب الوضوح والحسم .. يضع النقط فوق الحروف ويحدد ما له وما عليه بكل دقة ..

من كلماته مثلاً "إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً (٢ تس ٣ : ١٠) : **دقة ووضوح** ..

أيضاً اقرأ وصاياه المحددة : "لا تكن فيما بعد شراب ماء بل استعمل خمراً قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة " (١ تى ٥ :٢ ٢٣) . "يجب أن يكون الأسقف بلا لوم" (١ تى ٣ : ٢) . "إلى أن أجئ أعكف على القراءة والوعظ والتعليم" (١ تى ٤ : ١٣) .

إن ملخص حبه للوضوح يظهر فى كلمته الشهيرة لتلميذه تيطس وتيموثاوس "الابن **الصريح** فى الإيمان" (تى ١ : ٤ ـ ١ تى ١ : ٢) .

٤- محب للحق / حازم :

هذه صفة أخرى للقائد : إنه عاشق للحق .. لا يحيد عنه بل يسعى إليه بقوة تصل أحياناً إلى حد الشدة وربما القسوة ..

مثال ذلك :

"لا تقبل شكاية من شيخ إلا على شاهدين أو ثلاثة شهود" (١ تى ٤ : ١٩) .. عدل وحق واضحان .. ولكن مع ذلك يكمل قائلاً "الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع لكى يكون عند الباقين خوف" (١ تى ٤ : ٢٠) .. منتهى الشدة والحسم .

مثال آخر: قضية زانى كورنثس الشهيرة ، والتى فيها قبل أحد أعضاء الكنيسة أن يتزوج بامرأة أبيه .. لقد تصدى الرسول بولس بحسم للخطأ فحرمه من الكنيسة "..أن يُسلم مثل هذا الشيطان لهلاك الجسد" (١ كو ٥ : ٥) ..

فلما ارتدع وتاب ، قبل توبته وأوصى الكنيسة بقبوله : "مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذى من الأكثرين .. حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحرى وتعرفونه لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط لذلك أطلب أن تمكنوا له المحبة" (٢ كو ٢ : ٧ ـ ٨) .

٥- محاور / مقنع / واثق بنفسه :

يتميز القائد بأنه يتولى منصب الصدارة حيثما يتاح له الفرصة .. ولأنه مفوه ، وواثق من نفسه ، تجده سرعان ما **يجذب** السامعين بقوة محبته وثقته بنفسه ، وعمق حديثه ..

يضاف إلى ذلك بحثه عن الحق ، الذى يجعل **روحه حارة** ، و شخصيته سريعة القرار ، مهاجمة بشراسة إلى أن تصل إلى ما تريد .

يظهر هذا الأمر بوضوح فى أثينا فى "أريوس باغوس" عندما يذكر لنا الكتاب أن روحه "**احتدت فيه**" إذ رأى المدينة مملوءة أصناماً (أع ١٧ : ١٦) ..

وبدأ الرسول يكلم اليهود فى المجمع وفى السوق كل يوم .. ثم ذهب مع الفلاسفة الأبيكوريين والرواقيين إلى أريوس باغوس حيث مكان الحوار والجدال .. وانطلق الرسول فى حديث قوى مؤثر مملوء بالحجج والبراهين يثبت لهم حقيقة السيد المسيح "لأننى بينما كنت أجتاز وأنظر إلى معبوداتكم وجدت أيضاً مذبحاً مكتوباً عليه لإله مجهول ، فالذى تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنا أنادى لكم به . الإله الذى خلق العالم وكل ما فيه هذا إذ هو رب السماء والأرض لا يسكن فى هياكل مصنوعة بالأيادى .." (أع ١٧ : ٢٣ ـ ٢٤) .

واستمر بولس يثبت لهم أن الله لا يمكن أن يسكن فى أصنام صماء "ولا يخدم بأيدى الناس كأنه محتاج إلى شئ إذ هو يعطى حياة ونفساً وكل شئ" (أع ١٧ : ٢٥) .. واقتبس بولس من أقوال شعراء اليونان "**إننا أيضاً ذرية الله**" .. وانطلق يؤكد أن ذرية الله لا يجب أن تظن أن اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة واختراع إنسان !" (أع ١٧ : ٢٨ ، ٢٩) .

ونجح بولس - رغم المعارضة والاستهزاء - أن يجتذب لنفسه تلاميذ آمنوا بكلامه منهم ديونيسيوس الأريوباغى ودامرس وآخرون (أع ١٧ : ٣٤).

٦- حاسم / حازم :

يتسم القائد **بالحسم** الفورى وعدم التردد **وسرعة صناعة القرار** وتنفيذه بجدية واحترام، دون النظر إلى النتائج المتوقعة. ولذلك كان بولس سريع الحركة، حاسم المواقف..

من أمثلة سرعة القرار ظهور رؤيا فى الليل لبولس "رجل مكدونى قائم يطلب البر ويقول أعبر إلى مكدونية وأعنا" (أع ١٦ : ٩).. ويعلق الكتاب على رد فعل "القائد" بولس "فلما رأى الرؤيا للوقت طلبنا أن نخرج إلى مكدونية متحققين أن الرب قد دعانا لنبشرهم" (أع ١٦ : ١٠)

٧-قليل العواطف / غير مرن :

من عيوب القائد الكبيرة أنه مدفوع **بالأهداف** وليس **بالأشخاص**.. وشعوره بالناس ضعيف، بل أنه يمكن أن يدوس على مشاعرهم فى سبيل تحقيق الهدف الكبير الذى يسعى إليه.

يظهر ذلك الأمر جلياً فى علاقة الرسول بولس بالقديس مرقس الرسول، وقد كان فتى صغيراً يوم أن بدأ بولس خدمته الكرازية. وقد خرج بولس مصطحباً برنابا ومعهما القديس مرقس الرسول (وكان له اسم آخر "يوحنا" اشتهر به)..

وكان يوحنا (مرقس) كما نعرف ابن أخت برنابا. ولصغر سنه وحداثة عهده بالخدمة رجع مرقس من بداية الرحلة إلى أورشليم ولم يصبر إلى النهاية، بل تراجع لسبب لا نعرفه بعد أول بلد سافر إليها الرسولان بولس وبرنابا.. ربما لأنه لم يعتاد على السفر، وربما لأنه هاب بقية الرحلة.. المهم أنه فى نظر بولس لم يكمل الهدف الكبير الذى خرجا إليه.

و ما حدث بعد ذلك هو المهم، وهو الذى يكشف لنا طبع "القائد" النارى الملتهب.

ففى الرحلة الكرازية الثانية (بعد حوالى عام من الرحلة الأولى) أشار برنابا أن يأخذا معهما يوحنا (مرقس) لتشجيعه وشد أزره فى الخدمة.. فرفض بولس رفضاً باتاً، كيف لا وهو الذى فارقهما من ثانى محطات الرحلة الأولى.

وحدثت مشاجرة بين الرسوليين بولس و برنابا !!

علماً .. بأن برنابا هو الذى أحضر بولس إلى الرسل ووقف إلى جواره فى أول طريق معرفته بالمسيح وبالكنيسة .. لم يراعى بولس حداثة مرقس ولا فضل برنابا ولا رقة ولطف الخادم .. بل ظهر الطبع الحار ، ووصل به الأمر أن فارق برنابا ، وأخذ سيلا وانفصل عنه فى رحلة مستقلة ، تاركاً برنابا ومرقس يكملان مسيرتهما معاً !!

هذا هو "القائد" ..

عندما يضع الهدف **ينسى** الأشخاص وربما يرتكب أخطاء فادحة قاسية ، تجعل أقرب الناس ينفرون منه ..

الجميل أن الروح القدس سجل لنا لحظة ولقطة العنف هذه ليؤكد أن للقديسين ضعفات و ضعفات كبيرة !! والأجمل أن الرسول بولس **راجع نفسه** فى أواخر خدمته وبدأ يشرك مرقس مرة ثانية فى خدمته معه .. فيذكر اسمه فى رسالة فليمون (فل ٢٤) كواحد من العاملين معه .. ويشدد على تيموثاوس أن يحضر إليه مرقس ليعينه لأنه نافع له فى الخدمة (٢ تى ٤ : ١١) .

وقبل أن أختم هذه القصة أود أن أؤكد على دور برنابا **رسول التشجيع** الذى سند مرقس حتى أوقفه على قدميه .. ولولا برنابا لفقد مرقس الأمل من شدة معاملة الرسول بولس ، ولما رأينا رسولنا كاروز الديار المصرية المطرقة السمراء الذى هز عرش الوثنية فى مصر وكل بلاد شمال أفريقيا .. إنه الله ، الحنون الذى يداوى ضعفات أولاده ويرسل المعونة اللازمة فى الوقت المناسب تماماً ..

موسى .. الباحث عن الكمال

من أجمل شخصيات العهد القديم ، **العظيم فى الأنبياء موسى** ..

وهذا النبى المحبوب من الله ، كان يحمل فى ذاته كل صفات الشخصية الباحثة عن الكمال ..

ودعنا نتحقق من هذا القول فى بحثنا التالى ..

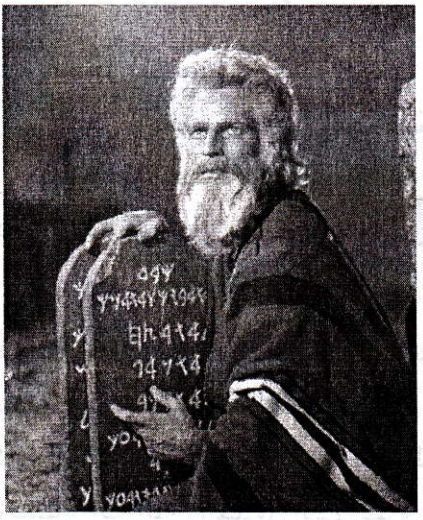

١- الكفاءة والدقة :

يقول الكتاب عن موسى أنه "تهذب بكل حكمة المصريين وكان مقتدراً فى الأقوال والأعمال" (أع ٧ : ٢٢) .

هذه سمة الباحث عن الكمال : الدقة ، والاجتهاد من أجل الوصول إلى قمة الهرم فى أى مجال . وهذه الصفة التى تدفع صاحبها إلى تسلق الجبال للوصول **للقمم** مهما كلفه هذا من جهد وبحث وعناء . "فالكمال" هو هذا الهدف الذى لا يكل عنه ، ولا يهدأ حتى يصل إليه .

لذلك أنظر هذه الكلمة "**كل** حكمة المصريين" .. لقد كان موسى شغوفاً بالعلم والدراسة ليصل إلى المركز "**الأول**" ..

أمر آخر يلفت النظر، **الدقة الفائقة التى كتب بها موسى تفاصيل الشريعة فى أسفاره الخمسة** .. وبالتأكيد ، هذا هو السبب الرئيسى الذى لأجله خصص الله - فى كل مجده - وحى الشريعة لموسى بالذات .. فهو ذلك الشخص الذى يعتنى بكل التفاصيل ، ويدقق فى كل كبيرة وصغيرة ..

حقاً أن الوحى **معصوم من الخطأ** ، كتبه "أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢ بط ١ : ٢١) .. لكن الله كان يختار النبى المناسب ليعطيه السفر الذى يتناسب مع طبيعته ، فيختار داود **الشاعر** ليوحى إليه بالمزامير ، ويختار نحميا **المصلح** ليوحى إليه بسفر بناء الهيكل ، ويختار سليمان **الحكيم** ليوحى إليه بالأمثال والحكمة وهكذا ..

ولم يكن هناك أفضل من موسى **الباحث المدقق المفكر** ليعطيه تفاصيل الشريعة الهائلة ، المشحونة بالتفاصيل والأرقام والمساحات والوصايا الصغيرة والكبيرة ..

اقرأ مثلاً (خر ٢٥ إلى خر ٣١) لترى بنفسك تفاصيل الهيكل والمذبح والخيمة بكل دقة ..

الشخص المناسب للمكان والزمان والمسئولية المناسبة ..

٢- الحذر / الحرص / رؤية المخاطر :

من سمات الباحث عن الكمال الرئيسية أنه شديد التروى قبل اتخاذ أى قرار .. وقد يصل به الأمر إلى التردد فى اتخاذ القرار ، وربما الإحجام عنه خوفاً من المخاطر المحتملة ، وابتعاداً عن الاحتمالات الممكنة ..

يظهر هذا واضحاً جلياً فى موسى ..

فعندما يدعوه الله للذهاب إلى فرعون ، يتردد موسى أمام التحدى ويرد على الله قائلاً "من أنا حتى أذهب إلى فرعون وحتى أخرج بنى إسرائيل من مصر" (خر ٣ : ١٠ - ١١) .

ولكى ترى الفرق بين الشخصيات ، **أنظر إرسالية الله لبولس الرسول** : قائد ، حاسم ، حازم ، واضح .. رغم أنه من خلفية يهودية متشددة ولا يعرف عن المسيح أى شئ ، سأل الله سؤالاً محدداً "يا رب ماذا تريد أن أفعل" (أع ٩ : ٦) . . وينطلق بولس لتنفيذ الأمر فوراً .. ويعلق بولس على حسمه وقراره **الفورى** فى رسالته لغلاطية "**للوقت** لم أستشر لحماً ودماً" (غلا ١ : ١٦) .

إنه الفارق بين القائد الحاسم ، والباحث عن الكمال المتخوف المتردد الذى يرى **المخاطر** الكامنة فى القرار !!

ويستمر موسى فى التهرب من الله "أنا ثقيل الفم واللسان" (خر٤ : ١٠) ، ولا يستمع لقول الله الذى يناديه بالتشجيع فيعود ويقول "استمع أيها السيد الرب أرسل بيد من ترسل" (خر٤ : ١٣) .. ولم يخضع موسى للدعوة الإهية إلا عندما وصل الأمر إلى غضب الله عليه (خر٤: ١٤) !!

٣ - وعى الضمير / التدقيق / الكمالية المفرطة :

يتميز "الكمالى" بدقة فائقة فى التعامل مع الأمور، ومثالية مفرطة فى توقع كمال الأشياء من نفسه ومن الناس الأمر الذى يجعله دقيقاً جداً من زاوية ، لكنه غضوب وحزين من ناحية أخرى ..

ولأنه **يفتقر للواقعية** قد يطالب نفسه ويطالب غيره بأشياء لا يمكن أن تتحقق بهذه الكفاءة فى هذا الوقت وبهذه السرعة ..

أنظر مثلاً ، كيف تعامل موسى مع إدارة الشعب .. لقد جلس ليقضى للشعب ، فوقف الشعب عن موسى من الصباح إلى المساء (خر١٨ : ١٣ ، ١٤) ، الأمر غير المنطقى وغير المقبول ..

لقد حمل موسى نفسه أعباء **لا يستطيع إتمامها** لأنه يريد أن ينفذ كل الأشياء **بنفسه** .. وأضاف بذلك أعباء على الشعب الذى وقف طوال النهار ، كلٌ ينتظر دوره ليقابل موسى النبى نفسه ، وربما فى أشياء صغيرة لا تستحق تدخل النبى والقائد ..

إنه الكمالى بعينه ..

لا يثق إلا فى نفسه ، وينشغل **بأدق أدق التفاصيل** فيرهق نفسه ويرهق الناس بكثرة تدقيقه ، فيصل بهم وبنفسه إلى الإنهاك والإرهاق ..

لذلك تحدث إليه حماه (الوثنى) ليتروى موبخاً إياه "ما بالك جالساً وحدك وجميع الشعب واقفاً عندك من الصباح إلى المساء .. ليس جيداً الأمر الذى أنت صانع .. إنك تكل أنت وهذا الشعب الذى معك جميعاً .. الأمر **أعظم منك** .." (خر١٨ : ١٣-١٨)

إن هذا هو منهج الكمالى حتى مع نفسه .. فهو يحلل الأشياء إلى درجة المستحيل ، ويدقق مع نفسه وغيره بلا منطق وبلا هدف أحياناً كثيرة حتى يسقط متهاوياً من التعب ، بعد أن يكون قد فات الأوان .

٤- الحزن / الغضب :

الكمالى يميل إلى الحزن والتشاؤم ، فهو كما قلنا مفرط فى الكمال لدرجة أنه يصل إلى إرضاء نفسه أو غيره . وهو كذلك لا يرضى عن الغير بسهولة لأنه يرى عيوبهم بسرعة وبدقة تكاد تعميه عن رؤية إيجابياتهم .

وهذا الأمر يجعل عنده مزيجاً من الحزن والغضب **Depression / Aggression** وهذا الحزن هو الذى يصبغ الكمالى باللون الأسود ، الذى جعل أبقراط - العظيم فى الأطباء - يطلق عليه لقب "**السوداوى**" .

ونرى حزن موسى وتشاؤمه فى حواره مع الله عندما **استحضر كل العراقيل** أمام إرسالية الله له ..

* "من أنا حتى أذهب إلى فرعون وحتى أخرج بنى إسرائيل من مصر" (خر٣ : ١١)
* "فإذا قالوا لى ما اسمه فماذا أقول لهم" (خر٣ : ١٣)
* "ها هم لا يصدقوننى ولا يسمعون لقولى ، بل يقولون لم يظهر لك الرب" (خر٤ : ١)
* "استمع أيها السيد لست صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس ولا من حين كلمت عبدك بل أنا ثقيل الفم واللسان " (خر٤ : ١٠)
* "استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل" (خر٤ : ١١)

أنظر كذلك إلى **لهجته الحزينة المتشائمة** وهو يكلم الله عن شعب إسرائيل حينما ضاعف عليهم فرعون العمل "يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب ؟ لماذا أرسلتنى فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك" (خر٥ : ٢٢.٢٣) .

مرة تالية نسمع لهجته الحزينة المتشائمة ، التى تتوقع دائماً الأذى "فصرخ موسى إلى الرب قائلاً ماذا أفعل بهذا الشعب بعد قليل يرجموننى" (خر١٧ : ٤) .

مرة أخرى نسمعه وهو يئن أمام الله عن أحمال الشعب ، ويظهر أحزانه التى احتفظ بها داخل قلبه لسنين طويلة "لماذا أسأت إلى عبدك ولماذا لم أجد نعمة فى عينيك حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب على، ألعلى حبلت بجميع هذا الشعب أو لعلى ولدته حتى تقول لى احمله فى حضنك .. لا أقدر وحدى أن أحمل جميع هذا الشعب لأنه ثقيل على . فإن كنت تفعل هكذا بى فاقتلنى قتلاً أن وجدت نعمة فى عينيك فلا أرى بليتى" (عد ١١ " ١١ . ١٥) .

صلاة مملوءة بالانحناء والشكوى واليأس وطلب الموت !!

إنها طبيعة الكمالى المتشائم ، الذى ينحدر مراراً إلى هوة الفشل واليأس ، وينكسر بسهولة أمام العقبات !!

ونفس هذه اللغة الحزينة تظهر فى صلاة موسى فى المزمور ٩٠ .. اسمع كلام الحزن "لأننا قد فنينا بسخطك وبغضبك ارتعبنا . قد جعلت آثامنا أمامك خفياتنا فى ضوء وجهك لأن كل أيامنا قد انقضت برجزك أفنينا سنيناً كقصة . أيام سنينا هى سبعون سنة وإن كانت مع القوة ثمانون وأفخرها تعب وبلية لأنها تقرض سريعاً فنطير" (مز ٩٠ : ٧ . ١٢) .

إن طبيعة الكمالى هى **اجترار الألم** ،وتذكر الماضى لذكرياته الحزينة ، طبيعته أن ينسى الفرح ، ويستغرق فى الحزن والهم ، فيردد كلمات التعب فى فكره وقلبه وفمه !!

وماذا عن الغضب ؟!

إن طبيعة الكمالى الحساسة ، المفرطة فى الحزن ، تجعله سهل الغضب مندفع يثأر لنفسه كلاماً وسلوكاً فى غضب قد يؤذيه قبل أن يؤذى غيره ..

ونرى غضب موسى فى عدة مواقف ، منها :

* عندما رأى رجلاً مصرياً يضرب رجلاً عبرانياً من إخوته ، فقام على المصرى وقتله وطمره فى الرمل !! (خر ٢ : ١١ . ١٢) .. وكان الأحرى به أن يقدمه إلى محاكمة عادلة وهو الأمير الحاكم ، أو على الأقل يوقف العدوان بحكمة ، بدلاً من أن يندفع فى غضب أحمق ، أنهى على موقعه كأمير للبلاد ، وعرضه للقتل ، ودفعه للهروب من وجه فرعون ودفع ثمنه غربة أربعون سنة فى البرية !!

* مرة أخرى نرى غضب موسى عندما رأى عصيان شعب إسرائيل وهو نازل من على جبل سيناء .. فى غضبه طرح اللوحين من يديه وكسرهما فى أسفل الجبل (خر ٣٢ : ١٩) .. لقد حطم اللوحين اللذين صنعهما الله بنفسه ، ونقش عليهما بنفسه الوصايا (خر ٣٢ : ١٦) !! إنه الغضب الذى لا حدود له ، والذى يظهر طبيعة الكمالى الثائرة بلا معنى .. حزن مفرط يتحول إلى غضب مفرط .

* أما الغضبة التى تركت علامة لا تمحى فى حياة موسى ، فهى المرة التى **ضرب فيها موسى الصخرة بدلاً من أن يكلمها** (عد ٢٠ : ١١) وكلف هذا الغضب موسى الكثير. فقد حرم بسببه من دخول أرض الميعاد (عد ٢٠ : ١١) .

٥- باذل / مضحى / حساس :

من صفات الباحث عن الكمال البارزة شدة حساسيته ورقة مشاعره وبذله الشديد للآخرين ، وتضحيته اللامحدودة فى سبيل إيمانه ومبادئه .

* أليس موسى هو الذى فضل أن **يُذل مع شعب الله** ، ورفض أن يكون الأمير وارث العرش ، مفضلاً العار والطرد والغربة على كراسى الملوك وعروش الرؤساء ؟ (عب ١١ : ٢٥ . ٢٦) .

* وهو موسى الذى خرج لينظر إخوته فى أثقالهم (خر٢ : ١١) .. وفى قمة بذله لأجلهم اندفع غاضباً ليقتل المصرى دفاعاً عن العبرانى ، ولم ينظر إلى النتائج المتوقعة التى يمكن أن تناله .

* وهو صاحب الصلوات المملوءة رقة وحب وبذل عن شعبه أمام الله .. ""والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت" (خر٣٢ : ٣٢) .

* وهو الذى صرخ إلى الله ليشفى أخته مريم ، رغم أنها تكلمت عليه رديا .. فلما ضربها الرب بالبرص ، تضرع إليه موسى "اللهم اشفها" (عد ١٢ : ١٣) .

إبراهيم .. الهادئ

لا يختلف اثنان على إبراهيم أبو الآباء هو **نجم ساطع فى العهد القديم** ، فاض بنوره على صفحات العهد الجديد .

وإبراهيم هو نموذج للشخصية الهادئة ، البيضاء ، الثابتة ..

وفيما يلى استعراض لصفاته من خلال قراءة متأنية لأسفار الكتاب المقدس :

١- خاضع :

من سمات "الهادئ" إنه **مريح وخاضع** ، بالذات إذا اطمئن للأسباب التى تمنحه الأمان والاستقرار .. لذلك خضع بطاعة كاملة لقيادة الله "إذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك" (تك ١١ : ١ - ٤) .

لكن هذا الخضوع ارتبط بتأكيدات الله المطمئنة "فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة" (تك ١٢ : ٢) ..

هكذا الهادئ ، تجد منه أفضل استجابة ممكنة عندما يطمئن لاستقرار حياته وسلامة مسيرته ، وخلو المسيرة من المفاجآت .

٢- مسالم / يتجنب الصراع :

صفة جميلة للهادئ إنه رجل **سلام** .. وقد ينسحب بالكامل عند مواجهة المشاكل .. نجد هذا فى صراعه مع لوط ابن أخيه "لا تكن مخاصمة بينى وبينك وبين رعاتى ورعاتك لأننا نحن أخوان . أليست كل الأرض أمامك . اعتزل عنى . إن ذهبت شمالاً فأنا يميناً ، وإن يميناً فأنا شمالاً" (تك ١٣ : ٨ - ٩) .

"الهادئ" هادئ فى ردود أفعاله .. إنه **يوفر طاقة الخصام** والصراع لصالحه ولصالح الآخرين .

٣- مخلص / مساند :

يتميز الهادئ بالإخلاص الشديد ، وبالرغبة المستمرة فى مساندة الآخرين . وقد يتحرك للدفاع عن أصدقائه وحمايتهم لإيمانه الشديد بالمبادئ وبالذات مبدأ الصداقة ..

لذلك اخترق إبراهيم المخاطر ، وأخذ معه ثلاثة مئة وثمانية عشر مقاتل ، وذهب ليحرر لوط من الأسر (تك ١٤ : ١٤ ـ ١٦) ..

وعندما عرض عليه ملك سدوم مكافآت انتصاره فى الحرب رفض وتنازل عنها إلى رجاله الذين حاربوا معه (تك ١٤ : ٢٣ ـ ٢٤) . إنه "الهادئ" **المساند** لعائلته وأصدقائه إلى أبعد الحدود !!

٤- حساس نحو احتياجات الناس :

يؤمن الهادئ بالمبادئ ، فيسرع إلى الوقوف مع الآخرين .. إنه حساس نحو طلباتهم .

هذا هو سبب وقوف إبراهيم أمام الله ليتشفع عن سدوم وعمورة "أفتهلك البار مع الأثيم" (تك ١٨ : ٢٢ ـ ٣٢) . إنه نداء الحب لإله الحب ..

٥- الإلحاح / الإصرار / العناد :

الحديث بين إبراهيم والله فى قصة سدوم وعمورة يحكى لنا صفة أخرى من صفات إبراهيم ، الإصرار والدفاع المستمر عن فكرته .. إنه يستمر فى الحديث مع الله مجادلاً فى أرقام الأبرار فى سدوم من ٥٠ بار إلى ٤٥ إلى ٣٠ إلى ٢٠ إلى ١٠ ..

حديث طويل يستغرق أكثر من ثلث الأصحاح ١٨ من سفر التكوين .. إنه "عناد" **موجه فى الطريق الصحيح** ، طريق الدفاع عن الآخرين ..

لكن هذا العناد الإيجابى ، ينمو أحياناً وربما كثيراً فى طريق الخطأ ، فيقود الهادئ إلى الإصرار على الرأى وعدم الإصغاء لكلام العقل والتعقل !!

لقد أصر إبراهيم على رأيه وأجبر سارة على إخفاء حقيقة زواجها منه .. "قولى أنك أختى" (تك ١٢ : ١٣) ..ولأن الهادئ يحب رأيه فهو يضع له كل ما عنده من إقناعات ليؤمن رأيه ويدفع بصحته .. والحجة الواهية التى قالها لسارة "ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك" (تك ١٢ : ١٣) !!

٣- مخلص / مساند :

يتميز الهادئ بالإخلاص الشديد ، وبالرغبة المستمرة فى مساندة الآخرين . وقد يتحرك للدفاع عن أصدقائه وحمايتهم لإيمانه الشديد بالمبادئ وبالذات مبدأ الصداقة ..

لذلك اخترق إبراهيم المخاطر ، وأخذ معه ثلاثة مئة وثمانية عشر مقاتل ، وذهب ليحرر لوط من الأسر (تك ١٤ : ١٤ . ١٦) ..

وعندما عرض عليه ملك سدوم مكافآت انتصاره فى الحرب رفض وتنازل عنها إلى رجاله الذين حاربوا معه (تك ١٤ : ٢٣ - ٢٤) . إنه "الهادئ" **المساند** لعائلته وأصدقائه إلى أبعد الحدود !!

٤- حساس نحو احتياجات الناس :

يؤمن الهادئ بالمبادئ ، فيسرع إلى الوقوف مع الآخرين .. إنه حساس نحو طلباتهم .

هذا هو سبب وقوف إبراهيم أمام الله ليتشفع عن سدوم وعمورة "أفتهلك البار مع الأثيم" (تك ١٨ : ٢٢ . ٣٢) . إنه نداء الحب لإله الحب ..

٥- الإلحاح / الإصرار / العناد :

الحديث بين إبراهيم والله فى قصة سدوم وعمورة يحكى لنا صفة أخرى من صفات إبراهيم ، الإصرار والدفاع المستمر عن فكرته .. إنه يستمر فى الحديث مع الله مجادلاً فى أرقام الأبرار فى سدوم من ٥٠ بار إلى ٤٥ إلى ٣٠ إلى ٢٠ إلى ١٠ ..

حديث طويل يستغرق أكثر من ثلث الأصحاح ١٨ من سفر التكوين .. إنه "عناد" **موجه فى الطريق الصحيح** ، طريق الدفاع عن الآخرين ..

لكن هذا العناد الإيجابى ، ينمو أحياناً وربما كثيراً فى طريق الخطأ ، فيقود الهادئ إلى الإصرار على الرأى وعدم الإصغاء لكلام العقل والتعقل !!

لقد أصر إبراهيم على رأيه وأجبر سارة على إخفاء حقيقة زواجها منه .. "قولى أنك أختى" (تك ١٢ : ١٣) ..ولأن الهادئ يحب رأيه فهو يضع له كل ما عنده من إقناعات ليؤمن رأيه ويدفع بصحته .. والحجة الواهية التى قالها لسارة "ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك" (تك ١٢ : ١٣) !!

والهادئ ، **يكرر أخطاءه** ، مثله مثل كل الشخصيات الأخرى ، لكنه يتمتع بقدر وفير من الإصرار .. إنه **يرفض التغيير** ، حتى فى أخلاقه وصفاته .

ولذلك يكرر إبراهيم نفس الخطأ .. لكن هذه المرة فى مكان آخر ، مع ملك آخر و بأسلوب آخر .. المكان هنا هو جرار والملك هو أبيمالك (تك ٢٠) .. أما الأسلوب فقد اختلف ، فلقد قال إبراهيم - هذه المرة - عن سارة إنها أخته (تك ٢٠ : ٢) .. لكن لم يطلب إبراهيم من زوجته أى شئ ، إنما تولى بنفسه العمل نفسه دون أن يستأذنها !!

إنه هذا الهادئ الذى يكرر نمط حياته بنفس التفاصيل ، ليصل إلى نفس الغرض ، لإيمانه بنفس الأفكار !!

ويبدو أن سارة استسلمت لأسلوب إبراهيم ، فلم تدخل معه فى صراع .. فقالت هى للملك إنها أخته حتى دون أن يطلب منها (تك ٢٠ : ٥) !! فعلى ما يظهر من القصة إنها **لم تجد فائدة** من المناقشة مع زوجها ، ربما لأنها لن تصل مع أفكاره إلى أى تنازلات ، رغم ما تعرض له سابقاً من مخاطر لنفس هذا الأسلوب !!

وتكرار الخطأ نراه عندما أخطأ إبراهيم فتزوج من هاجر دون رأى الله فأنجب منها اسمعيل .. كل هذا حدث رغم أن الله أعلمه أن سينجب من زوجته (تك ١٥ ، تك ١٦) .. وكالعادة ، لا يرى الهادئ أخطاءه ، ولا يحتفظ بها فى ذاكرته ، فيكرر نفس عيوبه ويجنى منها نفس الثمار المرة ..

وبالمثل يخطىء إبراهيم مرة من مراته العديدة .. فيتزوج من قطورة ، دون أن يأخذ رأى الله ، **فينجب منها مديان أعدى أعداء شعب الله** عبر تاريخ شعب إسرائيل (راجع تك ٢٥ : ١ - عد ٣١ : ٢ ، ٣ - قض ٦ : ٢ ، ٣ - مز ٨٣ : ٩ - إش ٩ : ٤) .

٦- الهدوء / الكسل / البطء :

يتمتع الهادئ بقدر وافر من **بطء رد الفعل** الذى قد يصل لحد البرود .. وهذا الهدوء هو الذى أدى لتسميته "الأبيض" نسبة للون الثلج .. ووصف الهادئ أيضاً بالثابت **Stable** ، لأنه مستقر الرأى ، ثابت الفكر .. لكن هذا الهدوء الذى يعطى الإحساس بالأمان ، والرغبة فى توفير الطاقة ، هو بعينه الذى يقوده - من ناحية سلبية - للتردد والتباطوء والكسل !!

يظهر هذا البطء مثلاً فى حواره الطويل مع الله بخصوص سدوم وعمورة (تك ١٨ : ٢٣ ـ ٣٣)

حوار مستمر حول فكرة واحدة ، يدور إبراهيم حولها من رقم ٥٠ إلى رقم ١٠ ..

وبسبب هدوء شخصيته وبطء رد فعله يحاور الله حول فكرة واحدة ، ويتنقل معه فى "فصال" طويل حول عدد الأبرار اللذين فى سدوم و عمورة ، و الذى يجب أن يوجدوا ليرحم الله المدينة من العقاب ..

يظهر كذلك هدوءه فى رد فعله مع لوط إبن أخيه .. خصام كبير بين رعاة مواشى إبرآم ورعاة مواشى لوط ينتهى بجملة هادئة "لا تكن مخاصمة بينى وبينك وبين رعاتى ورعاتك لأننا نحن أخوان" (تك ١٣ : ٨) .

ويظهر هدوءه مرة أخرى فى التعامل مع تجربة ذبح إسحق ، التى خاضها بقدر مذهل من الإيمان والثقة والحكمة والهدوء !!

لقد تفاعل الهادئ مع الحدث الجلل **برد فعل هادئ للغاية** .. فيبكر صباحاً لكى لا يرى سارة ويتجنب الدخول معها فى حوار غيرُمجدى قد يعطله .. ثم انطلق مع إبنه وغلمانه الاثنين دون أن يخبر أحداً بما يدور فى ذهنه .. ثم يحمل إسحق ابنه الحطب ويحمل أمامه النار والسكين دون انفعال .. ويرد على إسحق بهدوء عندما سأله عن الخروف الذى سيقدم للمحرقة "الله يرى له الخروف للمحرقة يا إبنى" (تك ٢٢ : ١ ـ ٨) .

إنه الهادئ الذى لا ينفعل ولا يبكى ، ويحمل مشاعره داخل صدره باتزان عجيب ، ولا يظهر منها خارجاً إلا القليل الذى لا يذكر .. هذا الأمر الذى يجعل المحيطين به يتهمونه بالبرود !!

وهذا ليس معناه أن الهادئ لا ينفعل ، إنما يعنى أنه لا يظهر من انفعاله إلا ما يريد .. أما فى حقيقة الأمر فهو كتلة من المشاعر يخفيها قناع الثبات والهدوء !!

الباب الثامن

التعامل مع أنماط الشخصية

متعة .. فن .. تدريب

صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء..

(١كو٩ : ٢٢)

هدف هذا الفصل هام للغاية ..

فمستقبلك الروحى والاجتماعى والمهنى سيتحدد بناء على قراءتك للسطور التالية !!

لهذا الحد ؟

نعم .. كيف لا والمهارة الاجتماعية تشكل النسبة المئوية الغالبة من أسباب نجاحك ؟!

دراسة هامة :

طبقاً لدراسة أجراها معهد ستانفورد بجامعة هارفارد الأمريكية (Stanford Research Institute - Harvard University and Carnegie Foundation) وجد أن ١٥٪ فقط من قدرة الشخص على الحصول على وظيفة واستمراره فيها وتقدمه فى مناصب هذه الوظيفة تعتمد على مهاراته التقنية **Technical Skills** ، ومعرفته بغض النظر عن مستوى احترافه .

أما الـ ٨٥٪ الباقية فهى تعتمد على مهارات التعامل مع الآخرين ومهارات تمييز شخصياتهم (**People Skills and People Knowledge**) .

هيا إذن نقتحم تفاصيل هذه الحقيقة بلا تباطؤ ، فلقد أضعنا ما يكفى من عمرنا لتعلم مهارات لن تمثل ألا الأقلية القليلة من نجاحنا .. أما النسبة الساحقة ، فهى مهارات لا نتعلمها إلا فى مدرسة الحياة !!

١- الحقيقة الأولى :

لن تستطيع تغيير الآخرين بفعل مباشر .. **فلا أحد** يتقبل فكرة التغيير القسرى أو الإجبارى ، وحتى إن قبله ، فسيقبله **إلى حين** زوال المؤثر الخارجى ، ثم يعود إلى أصله وطبعه وحاله !!

يقول الكتاب "هل يغير الكوشى جلده أو النمر رقطه فأنتم أيضاً تقدرون أن تصنعوا خيراً أيها المتعلمون الشر" (إر ١٣ : ٢٣) .

٢- الحقيقة الثانية :

أنت وأنا نستطيع بنعمة الله أن نغير أنفسنا إذا إتبعنا قواعد التغيير الكتابية والروحية والنفسية .

الله يغير.. نعم ونعم ونعم ..

لكنه يفعل ذلك فى القلوب التى تحبه والنفوس التى تؤمن به والعقول التى تطيعه ..

والنعمة الإلهية تعمل فى الطبيعة البشرية لتحولها من الظلمة إلى النور "لأن ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع قد أعتقنى من ناموس الخطية والموت" (رو٨ : ٢) .

إذاً البداية تكون فى تغييرى وليس تغيير الآخر!!

٣- الحقيقة الثالثة :

عندما أتغير أنا سوف يتغير الآخر استجابة لتغييرى .. الآخر سيتغير فى جو من الحب والأمان .. سيرى فىّ الحب ويشعر معى بالأمان ، فيبدأ بالاستجابة التدريجية ، بدون قهر أو ضغط أو إرهاب !!

كيف تنجح فى التعامل مع أنماط الشخصية المتنوعة ؟

هناك خمس خطوات محددة ، تساعدك على النجاح فى فن التعامل مع أنماط الشخصية الأربعة :

(١) الخطوة الأولى : فن الملاحظة

أن تقتنى العين الفاحصة على اكتشاف الآخر ، أمر يحتاج إلى وقت وتدريب ..

وهذا الأمر بالذات يحتاج إلى تدقيق وتروى وتفحص ، لتعرف مع من تتعامل ، لكى تتعرف على مفاتيح شخصيته .

اقرأ معى الجدول التالى ..

ملخص لأنماط الشخصية الأربعة

	الاجتماعى Influencing	القيادى Dominant	الباحث عن الكمال Conscientious	الهادئ Stable
قيمته للآخر	يخلق الحماس	يبادر بالتغيير	يسعى للتميز	يبنى علاقات
نقاط القوة الرئيسية	يؤثر ويحفز فى الآخرين ، منفتح حماسى، يدفعهم للمشاركة	مبادر، عاقد العزم ، يركز على الهدف ، مثابر، ينجز الأعمال الموكلة إليه	يهتم بالجودة ، دقيق ومحدد فى عمله	ماهر فى التواصل مع الآخرين ، يحسن العمل مع إدارة الفريق .
نقاط الضعف الرئيسية	مندفع ومتسرع ، لا يركز على التفاصيل والحقائق	قد لا يشعر بمشاعر الآخرين ، غير صبور	حذر و دقيق أكثر من اللازم ، فاقد الإحساس بالزمن	يضحى بالنتائج لكى يكون هناك انسجام وتوافق ، غير مبادر
مدفوع بواسطة	التقدير، القبول ، الظهور	النتائج ،التحدى ، العمل .	أن يكون على حق ، النوعية ، الجودة	العلاقات التقدير ، الخدمة
استخدام الوقت	التركيز : **المستقبل** - يعمل على الوصول بسرعة للشئ المثالى والمثير	التركيز : **الآن** - الاستخدام الفعال يحب الوصول للهدف من طرف واحد ، لا يحسن الإصغاء	التركيز : **الماضى** - يعمل كثيراً ببطء للتأكد من الدقة	التركيز : **الحاضر** - يقضى الوقت فى العلاقات الشخصية ولو على حساب المهمة
التواصل	متحمس ، محفز من طرف واحد غالباً يمكنه إلهام الآخرين	من طرف واحد - لا يحسن الإصغاء	مستمع جيد خاصة عندما يرتبط الأمر بتفاصيل المهمة	من طرفين ، مستمع جيد ، مرن ، مهتم بك شخصياً
رد الفعل العاطفى	ارتفاعات وانخفاضات مثيرة ، متقلب ، سريع الاهتياج .	منفصل ، مستقل	حساس ، حذر	دافئ ، ودود
اتخاذ القرارات	وجدانى ، مستغل للفرص ، لديه نجاحات وخسائر كثيرة	حاسم ، سريع ، فعال ، لديه دائماً هدف فى ذهنه	رزين ، يأخذ وقته فى جمع الحقائق ، مدقق	متفاعل ، يسعى لإشراك الآخرين ، يقيم اتحادات
السلوك تحت ضغط	يهاجم	مستبد	يتجنب ، ينسحب	يذعن
وسائل التطور	الانتظار	الإصغاء	الإفصاح عما بداخله	المبادرة

الأولوية : الهدف (المهمة)

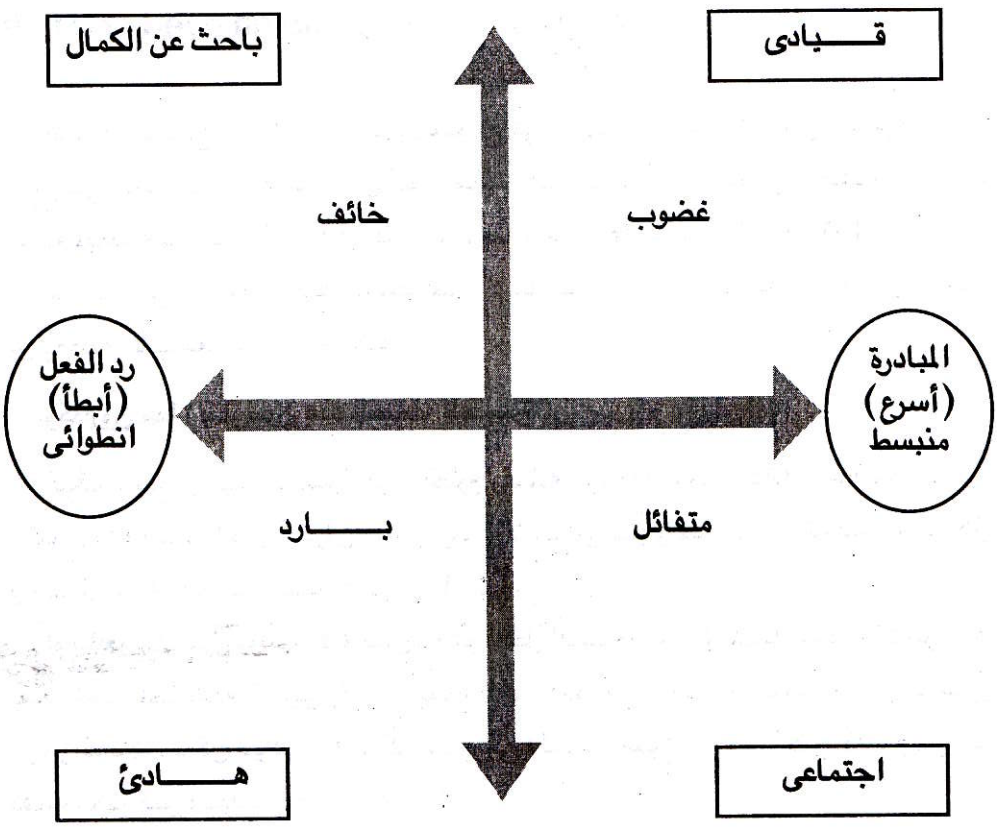

الأولوية : العلاقات (الناس)

الخطوة الثانية : تعامل مع الاحتياج العميق

نتعلم دائماً من فن المعاملات الإنسانية قاعد هامة للغاية ، نسميها قـاعدة **"2F"** وهـى **find an need and fill it** أى ابحث عن احتياج ، ثم إملأه ..

إشباع الاحتياج هو الأساس الثانى للنجاح فى العلاقات.. ولقد أشار الرب يسوع إلى هذا الأمر فى قصة صديق نصف الليل "فمن منكم وهو أب يسأله ابنه خبزاً فيعطيه حجراً ، أو سمكة فيعطيه حية بدل السمكة أو إذا سأله بيضة فيعطيه عقرباً" (لو١١ : ١١ ، ١٢) .

من البديهى أن تقدم لابنك ما يحتاجه ، لا ما يضره !! ومن بديهيات علم نفس "الآخر" أن يعطيه ما يشبعه لا ما يزيد جوعه !!

وكثيرون منا ، يمارسون هذه الصفقة الخاسرة ..

كيف تتوقع أن تتواصل مع آخر **لا تحترم رغباته** ، ولا تُقدّر احتياجاته .. هذا ما دعا إليه بولس ، وهو متألم داخل جدران سجن روما "لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً" (فى ٢ : ٣ ، ٤) .

لم يشعر بالرسول بولس إلا قليلون ، وهو داخل الوحدة ، بين السلاسل وتحت الأسر .. ولم يشعر أحد باحتياجه العميق إلا ربنا يسوع الذى رافقه فى أعمق احتياجه فأكمل الرسول بولس قائلاً "فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً .. أخلى نفسه .. وضع نفسه آخذاً صورة عبد .." (فى ٢ : ٦ ، ٨) .

إن فهم الاحتياج العميق عند الآخرين يحتاج أن **تُخلى نفسك** .. وتضع نفسك .. أنت بحاجة - معى - إلى نعمة الحب المتضع لتفهم الآخر فتقبله فى قلبك لتحتويه بالحب .

ما هى احتياجات الشخصيات الأربعة ؟ وكيف تتعامل معها ؟

اقرأ معى الجدول التالى ..

الاحتياجات العميقة لأنماط الشخصية الأربعة

	الاجتماعى Influencing	القيادى Dominant	الباحث عن الكمال Conscientious	الهادئ Stable
١- كيف تتواصل معه ؟	**كُن متحمساً** كن إيجابياً ودوداً امدح ، قدّر أعطه شعور "إننى أحتاج إليك"	**كُن مباشراً** ابدأ بالنتائج والفوائد ثم أذكر التفاصيل إذا احتجت كن سريعاً و محدداً ضع أمامه تحديات	**كُن دقيقاً** قدم لهم حقائق واضحة اعرض الأهداف بموضوعية لا تتعجل كن محدداً ودقيقاً	**كُن ودوداً** كن صبوراً - لا تضغط عليه تعامل ببساطة أبعد قليلاً عن الأهداف دعه يستجيب بطريقته الخاصة
٢- كيف تقنعه ؟ أجب عن السؤال التالى	**أجب على "من"** **من أيضاً فعل هذا ؟** تحمس ، انفعل شارك باختبارات لأشخاص مهمين	**أجب على "ماذا"** **ما هى المكاسب ؟** ركز على النتائج بالذات النهائية و الجوهرية	**أجب على "كيف"** **كيف تريدنى أن أفعل هذا ؟** من المهم له أن تعمل بطريقة صحيحة أرهم خطوة بخطة كيفية العمل	**أجب على "لماذا"** **لماذا تريد تغيير الأشياء ؟** كن ودوداً ، صديقاً ، دافئاً . اقض معه وقت قيم
٣- كيف تحفزه ؟	**الناس / القيمة** استشر ، تبادل الرأى معهم حول الأفكار ، المشاريع والناس . إعترف بمجهودهم أمام الناس أعطهم وقتاً مرحاً	**الأهداف / الكم** قدم لهم "ماذا" ثم دعهم يحددون "كيف" دع التحكم يكون لهم ليكونوا مسئولين عن شئ ما	**الأهداف / كيف** المهم كيفية التنفيذ بأفضل طريقة تواجد قريباً منه فى العمل امنحه وقتاً ليعمل بطريقة صحيحة	**الناس / العلاقات** المهم عمل الأمور معاً حافظ دائماً على العلاقة إجعله فى سلام وقلل من الصراعات
٤- كيف تختلف معه فى الرأى ؟	**اتفق معه على الرؤية** اسمح بمرور الوقت استمر فى إعطاء الحماس	**اتفق معه على الهدف** أعطهم بدائل للوصول إلى هدفك	**ركز على الحقائق** اجمع الحقائق الخاصة بك اعلم أنه لن يغير رأيه بالحماس أو العاطفة .	**ركز على العلاقة** اصرف وقتاً فى إقناعه بأن الاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية .

تطبيق عملى :

فى جولة سريعة ، دعنا نتأمل تعاملات الله مع الشخصيات الأربعة المتنوعة .

وسنرى فى هذا البحث ، أن الله **احترم** احتياجات كل شخصية ، وتحدث إليها باللغة التى تفهمها .. كيف لا وهو خالق النفس "صانعها وبارئها" (عب ١١ : ١٠) .

تعاملات الله مع بطرس الاجتماعى

١- تعامل الله مع خيال بطرس الخصب

فالاجتماعى يحتاج كثيراً إلى جذب الانتباه حتى يستجيب ، وليتفاعل ويأخذ موقف .. لذا نقرأ فى (لو ٥ : ٤ - ٦) فى حادثة صيد السمك ، كيف دعاه الله إلى الدخول للعمق "أبعد إلى العمق" .

هذه الكلمة تخاطب فى بطرس **حب المغامرة ، والاندفاع الطبيعى** الذى يملأ شخصيته .. لذا استجاب وانطلق بحثاً عن نتائج هذه الدعوة الصادرة من فم المسيح .. وهناك - كما نعرف جميعاً - أمسك سمكاً كثيراً جداً .

نفس القصة تكررت فى (أعمال ١٠ : ٩ - ١٦) حينما تحدث الله إلى بطرس وهو نائم فى قصة الملاءة التى تحتوى كل دواب الأرض .. وسمع هناك الصوت السمائى "قم يا بطرس اذبح وكل .. ما طهره الله لا تدنسه أنت" .

والاجتماعى كثيراً ما يتحرك لقرارات مصيرية **مدفوعاً بالإلهام والحماس** دون حتى أن يفكر ويدرس ويحلل .. إنه فقط يستجيب ، لصوت العاطفة والانفعال العميق ، ثم يتحرك وراءه ليأخذ قراراً مصيرياً ..

ففى المرة الأولى - فى قصة صيد السمك - تحرك نحو **التكريس** الكامل والتبعية الكاملة لشخص المسيح ..

وفى المرة الثانية - فى قصة رؤيا الملاءة العظيمة - تحرك نحو **قبول الأمم** فى شركة الكنيسة .

٢- التأكيد على قيمته مع التشجيع والتقدير السخى الوافر

فإذا كانت كل شخصية تحتاج إلى التشجيع والتعضيد ، فالاجتماعى يحتاج إلى **النصيب الأوفر** من هذا التشجيع ..لذلك امتدحه المسيح أمام الكل فى قصة قيصرية فيلبس الشهيرة (مت ١٦ : ١٥ - ١٧) .. لقد شهد بطرس عن إلوهية المسيح ، فبادره المسيح بكلمات المديح لم يسمعها أحد من قبل أو من بعد "**طوبى لك** يا سمعان بن يونا لأن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى .. وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً فى السموات" .

ولى هنا ملحوظتان - خارج الموضوع - لكن هامتان للغاية ..

أولاً : الصخرة التى بنى عليها المسيح الكنيسة **لم تكن بطرس بل إيمان بطرس** .. فالكنيسة بُنيت على المسيح ، كلمة الله ، ابن الله ، الأقنوم الثانى فى الثالوث ولا ولن تبنى على أى شخص مهما كانت قيمته ..

ثانياً : مفاتيح الحل والربط أعطيت للتلاميذ مثل بطرس تماماً بعد القيامة (لو ٢٠ : ٢٢ - ٢٣) . لكن ما يعنينى فى هذه القصة سخاء المسيح فى تشجيع بطرس أكثر الشخصيات احتياجاً لهذا الكم والكيف من التقدير والاعتبار.

٣- الاجتماعى يبحث دائماً عن المراكز الأولى الظاهرة

الأمر الذى يعرضه للانزلاق فى الكبرياء وحب الظهور..لكن إذا تم توظيف هذا الأمر فى الخدمة والعطاء تحول الاجتماعى إلى ظاهرة فريدة فى الخدمة ، واستثمر هذه الصفة كصاحب رسالة ومبدأ وهذا ما أتاحه له الله فى خدمة يوم الخمسين .. فلقد أعطاه الله أن يكون صاحب أول عظة كرازية ، ربح بها للمسيح ثلاثة آلاف نفس (أع ٢ : ٤٠ - ٤١) ..

لقد استثمر الرب رغبة بطرس أن يكون مؤثراً وظاهراً فى مجال الخدمة ونقله من **حب الظهور إلى حب العطاء** والتأثير واجتذاب البعيدين .

تعاملات الله مع بولس القائد

تعامل الله مع شخصية القائد بولس بطريقة تناسبه تماماً ..

ولو تعامل معه بطريقة بطرس الاجتماعى لما استجاب بولس ، صاحب الطبع "الأصفر" الحاد ، المحدد ، المسيطر ، المتحكم !!

١- كان لابد لبولس أن يصطدم بشئ ما ليقع ويستفيق من غفلته

والهدف من الصدمة هو أن يتجه بسفينته نحو ميناء الخلاص .. فلم يكن هناك بُد من لقاء دمشق الحاسم .. كان لابد أن يسقط "القائد" من علوه على الأرض (أع ٩ : ٣ ـ ٥) حتى يصطدم بصخر الواقع .. إنها المناخس التى استخدمها المسيح للتعامل مع عناد القائد .. القائد لا ينتبه إلا لصدمات قوية ومؤلمة تتناسب مع شخصيته الحجرية .

٢- القائد يشبه قضيب القطار .. أقصر طريق إلى قلبه الخط المستقيم

لذلك كان الرب مباشراً معه ، الأمر الذى يناسبه تماماً : **لا مقدمات** ، ولا تمهيد ولا مشاعر دافئة ، فقط التحديد والمواجهة "قم وأدخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل" (أع ٩ : ٦) .. هكذا يفهم القائد وهكذا يستجيب !!

٣- من صفات القائد كذلك حب القيادة والمخاطرة والمغامرة

هكذا أعطى الله للرسول بولس أن يكون فاتحاً فى خدمته ، مقتحماً ومبادراً .. القائد يفضل أن يكون صاحب الألوية **Pionner** .. لذلك استخدم الله طبيعة بولس النارية ليفتح الخدمات الصعبة فى الأماكن المتنوعة "ولكنى كنت محترصاً أن أبشر هكذا ليس حيث سمى المسيح لئلا أبنى على أساس لآخر" (رو ١٥ : ٢٠ - ٢١) .

٤- من صفات القائد أيضا الاستقلال والإحساس بالكفاءة والتميز

الأمر الذى قد يوقعه فى فخ الكبرياء والعظمة مما يؤذى حياته وخدمته وعلاقاته وأبديته !! لذلك كان الله حريصاً أن يبقى بولس فى دائرة الإتضاع وديعاً ومتواضع القلب كسيده (مت ١١ : ٢٩) .

ولا يوجد أجمل من الألم والأشواك للحفاظ على نفس القائد بولس وديعة ، منكسرة، محتاجة لله معتمدة على نعمته !!"ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات أُعطيت شوكة فى الحسد" (٢ كو١٢ : ٦ ـ ٧) ..

ولقد أدرك بولس احتياجه الشديد لهذه الشوكة الشافية فاستسلم بعد صلوات كثيرة .. وسمع من السماء صوت الآب الحنون "تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل" (٢ كو١٢ : ٩) ، ولأنه فهم أن يد الله الشديدة تشفى ، تجرح وتعصب ، اقتنع "**بسرور**" (٢ كو١٢ : ١٠) .

تعاملات الله مع موسى الباحث عن الكمال

الباحث عن الكمال ، الحساس ، المثالى يحتاج - مثل غيره من الشخصيات - إلى تعامل خاص .. ولأن الله يعرف الطبيعة الخاصة "للمثالى" تعامل معه بما يناسب احتياجاته تماماً .

١- لقد تعامل الله مع موسى المثالى بشكل شخصى

المثالى يحتاج إلى **الحميمية** والصداقة والمعاملة الخاصة .. يحتاج أن يشعر **بتميزه** ، ويحتاج لمن يحتوى مشاعره بشكل خاص جداً !!

لذلك ظهر له شخصياً ، وناداه **باسمه** (خر٣ : ٢ ـ ٦) .. ثم عرفه بنفسه "أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله أسحق وإله يعقوب" هكذا اقتحم الرب قلب "المثالى" بالحب الشخصى ..

وعندما يشعر "المثالى" إنه محبوب شخصياً ، تنطلق كل مشاعره وأفكاره وكيانه بلا تردد خلف المحب ..

٢- يستجيب المثالى لآلام البشر

وهو يندفع بلا تردد ليخلص الآخر من معاناته وجراحه وضيقاته .. لذلك قدم له الله صورة مفصلة عن أنين شعبه قبل أن يدعوه لخدمتهم ..

"إنى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم .. إنى علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم من أيدى المصريين .. والآن هلم أرسلك إلى فرعون وتخرج شعبى بنى إسرائيل من مصر" (خر٣ : ٧ ـ ١٠) .

وعندما يسمع "الباحث عن الكمال" عن آلام الآخر، ينطلق فى مغامرة لا تنتهى لينهى آلامه ، مستعداً لاحتمال أى مخاطر بلا حدود لينقذه ويفرحه ..

وبرغم حساسية موسى وخجله الشديد ، إلا أنه أنطلق لمواجهة فرعون شخصياً ، مندفعاً وراء رغبته فى أن يخلص شعبه من الآلام و الأحزان والضيقات !!

٣- الباحث عن الكمال يرى المشاكل قبل المهمات

وهو يتطلع إلى الجانب الأسود فى أى عمل يكلف به .. ولذلك يسأل كل الأسئلة الممكنة لأنه يتوقع أن تواجهه العراقيل ..

لهذا استخدم الله **الصبر الشديد** معه وأجابه عن كل أسئلته، احتراماً لطبيعته الحساسة المتشائمة ..

" فإذا قالوا لى ما اسمه فماذا أقول لهم "؟ .. احترم الله سؤال موسى وأجابه " فقال الله لموسى " " أهيه الذى أهيه" (خر٣ : ١٣ : ١٤) .

مرة ثانية يشكك موسى فى أسئلته بلا حدود : فأجاب موسى وقال ولكن ها هم لا يصدقوننى ولا يسمعون لقولى بل يقولون لى لم يظهر لك الرب (خر٤ ٢.١)

ويحترم الله حذر موسى وتدقيقه الشديد ، الذى يصل لحد الشك ، ويعطيه ثلاثة آيات : العصا والحية واليد البرصاء و الماء المتحول دم (خر٤ : ٢.٩)

٤- الباحث عن الكمال قليل الثقة بنفسه

انه يخاف كثيراً من الخطأ **و يتردد** قبل القيام بأى عمل لئلا يفقد إتقانه الكامل ومن خوفه من الخطأ يحجم عن تحمل أى مسئولية .. لذلك اعتذر موسى - برغم كل ما سبق من تأكيدات وتشجيعه - عن قبول المهمة الموكلة إليه من قبل الله !!

وماذا كان السبب ؟ أنه " ليس صاحب كلام منذ أمس ولا قبل من أمس "ولا من حين كلمت عبدك بل أنا ثقيل الفم واللسان" (خر٤ :١٠) .. وابتدأ الرب يشجعه " من صنع للإنسان فماً أو من يصنع أخرساً و أصم أو بصير أو أعمى . أما هو أنا الرب " وأكمل قائلاً " فالآن أذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به " (خر٤ : ١١ . ١٨) .

ورغم كل هذا التشجيع إلا أن الباحث عن الكمال الذى بداخل موسى ما زال خائفاً من المسئولية ، متردداً ، متهيباً ، يخشى الفشل والنقد والهجوم ..

وهنا بدأ صبر الله يتحول إلى حسم وحزم "فحمى غضب الرب على موسى" .. ثم حسم له القرار بأن أرسل معه هرون لينوب عنه فى الكلام ..

أخيراً **هدأ** موسى .. أخيراً **استسلم** عندما وجد نفسه أمام اختيار واحد لا ثانى له ، وأمام حل لا يمكن أن يهرب منه .

وهذه هى طبيعة "المثالى" .. فى كثير من الأحيان لا يتحرك إلا عندما يجد الأمر خارج يده ، ويتحمل غيره نيابة عنه المسئولية !!

وهكذا اقترب الرب من طبيعة المثالى ، فهو خالقه ، الذى صنعه ويفهم جميع خبايا نفسه "جلوسى وقيامى .. مسلكى ومربضى وكل طرقى" بلغة مزمور ١٣٩ !!

٥ - الباحث عن الكمال يحترم القانون تماماً

وهو ينفذه بأدق تفاصيله ، ويحرص أن يتمم المهمة كما أوكلت إليه على أحسن وجه . لذلك استخدم الرب موسى الدقيق المنضبط لينقل وصاياه للشعب ، الوصية المسموعة والمكتوبة .

فلا يوجد أدق من المثالى حينما تكلفه بعمل .. أغمض عينيك ، وتأكد أنه سيحققه **أفضل مما تطلب منه** .. وهو لا يحتاج إلا إلى التشجيع والتحفيز.

هكذا التزم موسى بوضع كل وصايا الرب أمام الشعب "فجاء موسى ودعا شيوخ الشعب ووضع قدامهم كل هذه الكلمات التى أوصاه بها الرب" (خر١٩ : ٧ ـ ٨) .

وكان موسى - الدقيق المثالى - هو أنجح من كتب وصايا الرب وشرائعه فى الذبائح والخيمة والنواميس ..

يكفى أن تقرأ خروج ٢٥ ـ ٣٠ لترى الدقة المذهلة التى دون بها موسى تفاصيل خيمة الاجتماع بالأرقام والقياسات بأمانة غير عادية .. أو لاويين ١ ـ ٥ لترى كيف دون الذبائح اليهودية بإتقان كامل ، أو سفر العدد إصحاح ١ ـ ٣ لترى الدقة الكاملة التى كتب بها أعداد وتفاصيل كل سبط !!

هذا هو موسى الباحث عن الكمال !!

وهذا هو الله الذى استخدم كل هذا الإتقان ووظفه بالكامل لصالح الخدمة والبشارة وخلاص الكل !!

تعاملات الله مع إبراهيم الهادئ

الطبيعة الرابعة والأخيرة هى طبيعة إبراهيم الهادئ .. ومثل الشخصيات السابقة ، بدأ الله يتعامل مع هذه الشخصية "البيضاء" المميزة ..

١- الهادئ يحب "الأمان"

فهو لا يتحرك من مكان إلى الآخر إلا إذا تأكد أنه سيضع قدميه على أرض ثابتة .. وهو بطبعه **يرفض التغيير** و يتمسك بالماضى الثابت ، عوضاً عن المستقبل المجهول ..

الحالة الوحيدة التى يقبل فيها المغامرة ، عندما يسمع تأكيدات بالمكاسب المحددة التى سينالها إذا ما أقدم على هذا الأمر .. وهكذا تعامل الله مع طبيعة إبراهيم البطيئة المترددة .. "اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك . فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة . وأبارك مباركيك ولاعنك العنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض" (تك ١٢ : ١ - ٣) .

أمام كل هذه المكاسب اقتنع "الهادئ" أن يتحرك أمانه وحصنه وأسواره العالية لينطلق إلى المجهول !! ذلك لأنه رأى ضمانات الله الثابتة .

٢- الفرق بين المؤثر والاستجابة عند "الهادئ" كبير جداً

الاجتماعى يقفز قبل سماع أول كلمة ، والقائد ينطلق ثابتاً مقتحماً المخاطر ، والباحث عن الكمال يتردد أولاً ثم يقتنع وينطلق ليحقق أحلامه وطموحاته ..

أما الهادئ فهو **بطئ لدرجة البرود** !! و يحتاج إلى وقت كافى ليدرس ويدرس ثم يفهم ويسأل ، ثم يقتنع ، إذا اقتنع !!

ولهذا منحه الله وقتاً كافياً ، ليشبع طبيعته البطيئة .. واحترم الله هذا الهدوء الشديد ليستجيب للتغيير .. "وقال الرب لإبرام بعد اعتزال لوط عنه ارفع عينيك وأنظر من الموضع الذى أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً . لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد . وأجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد . قم امش فى الأرض طولها وعرضها لأنى لك أعطيها" (تك ١٣ : ١٤ - ١٧)

هكذا يحتاج الهادئ إلى وقت ، و تعضيد ووعود ليتحرك نحو الهدف .

٣- الهادئ يفتقر إلى التشجيع

وهو يحتاج دائماً إلى المساندة المستمرة المتكررة ، لينطلق نحو الهدف .. واحتاج إبراهيم إلى ظهورات متكررة من الله ليمسح من قلبه الخوف والقلق

- "لا تخف يا إبرآم أنا ترس لك أجرك كثير جداً" (تك ١٥ : ١) .

- ولما كان إبرآم ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لإبرام وقال له : أنا الله القدير سر أمامى وكن كاملاً فأجعل عهدى بينى وبينك وأكثرك كثيراً جداً" (تك ١٧ : ٢) .

وعندما يشعر الهادئ بالأمان والثقة لينطلق بلا حدود ليتمم كل ما يطلب منه .. المساندة هامة للغاية ليتمتع أثناءها صاحب هذه الشخصية بالثقة .

٤- من طباع الهادئ الأنانية الشديدة وحب التملك

ولأنه لا يرى فى نفسه هذا الأمر ، يحتاج من الله التدخل لينزع منه هذا الطبع المدمر .. وبالذات لو كان خادماً ، ينقل صورة المسيح للناس ..

ولأن الله أب ، يحب أولاده .. يتدخل ولو بالألم لينزع منا ما نحب ، لا ليحرمنا منه ، بل ليرده إلينا ونحن فى طبيعة الحب والاتضاع والعطاء ..

لهذا جرب الله إبراهيم فى أغلى ما يملك ، إسحق ابنه وحيده الذى يحبه (تك ٢٢ : ١-٢) .

لقد طلب منه الله أن يقدمه له ، لينتزع من قلبه حب الملكية . فلما "مات" إبراهيم عن تمسكه باينه ، عاد فأعطاه له حياً ، ومعه كل بركات السماء "من أجل إنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك . أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً " (تك ٢٢ : ١٦-١٧) .

هكذا يتحرر الهادئ من أنانيته ، وينطلق نحو النضوج ، وما أحوجنا جميعاً إلى هذه الحرية ..

وما أجمل العطاء فهو سر الملكوت ، وطريق الفرح ، وجمال الخدمة .

الخطوة الثالثة : النظرة الإيجابية

"لم يبصر إثماً فى يعقوب ولا رأى تعباً فى إسرائيل" (عد ٢٣ : ٢١) ..
هذه هى نظرة الله لى ولك .. عزيزى القارئ !!

إنه لا يرى عيوبنا مهما كان حجمها .. وهو يتعامل فقط مع أولاداً له ، حررهم وغفر لهم خطاياهم ، وسترها بحبه الغافر.

بالمثل يسمع نداء الله لعروس النشيد "افتحى لى .. **يا كاملتى**" (نش ٥ : ٢) ، ورغم إننا نعرف تماماً نقائص الإنسان .. ونعرف أن الجميع زاغوا وفسدوا معاً (رو ٣ : ١٢) ، وأن "كل الرأس مريض وكل القلب سقيم" (أش ١ : ٥) .

رغم كل هذا ، يرانا الله بعينى الحب التى هى عن كل عيب كلية !!

هل تريد أن تنجح فى علاقاتك مع الآخر ؟ اقتنى هذه النظرة الإيجابية ، الغافرة ، الساترة ..

وهنا لابد أن نذكر "**برنابا" الرسول** ، أكثر شخصيات الكتاب تمتعاً بهذه النظرة الإيجابية .

وبرنابا - كما نعرف ، وكما ذكرنا سابقاً - هو خال القديس مرقس الرسول .. وكان مرقس قد سافر معه ومع الرسول بولس فى الرحلة التبشيرية الأولى ، ولكن ضعف ، وفارق الرسولان فى أول الطريق (أع ١٣ : ١٣) .. ونحن لا نعرف لماذا فعل مرقس هكذا ، ولكن الأرجح أن الرحلة كانت قاسية عليه ، فلم يتحمل مشقة إتمامها ..

فلما شرع بولس وبرنابا فى الإعداد للرحلة الثانية ، رفض بولس أن يأخذ مرقس معه للمرة الثانية .. كان "يستحسن أن الذى فارقهما من بمفيلية ولم يذهب معهما للعمل لا يأخذانه معهما" (أع ١٥ : ٣٦ . ٣٨) .

أما برنابا فكان له موقفاً مختلفاً تماماً . .

كان ينظر إلى إيجابيات مرقس .. كان يرى فيه طاقة كافية ، وأراد أن يتجاوز ضعفه ، ليشجعه على الخروج للخدمة مرة ثانية !!

وأصر برنابا على موقف ، رغم "المشاجرة" (أع ١٥ : ٣٩) التى حدثت بينه وبين بولس ..

وخرج برنابا مع مرقس للخدمة ، وانطلق بولس مع سيلا إلى طريق آخر.

وكلنا نعرف ثمار حب برنابا لمرقس ..

لقد تبناه ، وشجعه ، وأخرج منه أجمل ما فيه ، فصار فيما بعد مرقس كاروز ديارنا المصرية .. ولولا مرقس لصرنا جميعاً - أنت وأنا - غارقين فى ظلام الوثنية .

كان لمرقس ضعفات ، لكن برنابا أعطانا الدرس ، استخرج من كل شخصية أجمل ما فيها ، وثق به ، وشجعه ، فسيكون عند حسن ظنك ، ولن يخيب رجاءك أبداً .

طوبى لك يا برنابا ، لقد **صرت مثل سيدك** سند الضعفاء ، حبيب المساكين ، وصديق الساقطين !!

هيا بنا إذن نركز على مناطق القوة فى الشخصيات الأربعة :

الاجتماعى	القيادى	الباحث عن الكمال	الهادئ
محفز حماسى بالغ التأثر متفتح لبق ، جذاب	حاسم مستقل فعال عملى واضح الرؤية لديه تصميم وإصرار على النجاح	دقيق متأثر منظم حاد كادح مخلص	مشجع / مساند مستعد لمساعدة الآخرين يعتمد عليه جدير بالثقة لطيف موضوعى

الخطوة الرابعة : أفحص نفسك

خطوة أخرى هامة لتنجح فى العلاقة بالآخر..

عليك - بعدما ركزت على إيجابيات الآخر - أن تفحص نفسك جيداً لتحدد الأسباب التى تجعل الآخر يتوتر منك وينفر بعيداً عنك ..

من الذكاء النفسى والاجتماعى أن **تعترف** بضعفاتك .. حقاً إن الاعتراف بالضعف هو أول خطوات التوبة "أذكر من أين سقطت وتبت" (رؤ٢ : ٥) .. لكن هذا الاعتراف أمام الله يحتاج إلى اعتراف **أمام النفس** .

رؤيتك لنفسك تساعدك على التغيير، وتساعدك أيضاً على تجنب مناطق الاحتكاك "بالآخر" .

عليك إذاً أن تتخذ هذه الخطوة الحاسمة ، اقرأ نفسك بأمانة ، وصمم أن تواجهها ، ليس فقط لأجل الأخر، بل لأجلك أنت أولاً ، لتشعر بالفخر والرضى أنك حققت نجاحاً رائعاً فى النمو فى النضوج الداخلى ..

+ لقد اعترف بولس أخيراً بأنه لم يعط للرسول مرقس فرصة ثانية .. وعرف أن مرقس قد تفوق فى الخدمة على يد برنابا الذى أعطاه جرعات التشجيع الكافية .. فأرسل يستدعيه ليخدم معه "خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لى للخدمة" (٢ تى ٤ : ١١) .

اكتشف القائد أخيراً أنه قد يؤذى الأشخاص على حساب الأهداف !! وهو يحتاج للتوازن بين الشخص والمهمة !!

+ واكتشف شاول الملك أنه كان غضوباً ومنتقماً للدرجة التى جعلته يندفع وراء غضبه ليقتل زوج ابنته داود .. واعترف بهذه الحماقة جهراً "هوذا قد حمقت وضللت كثيراً جداً" (١ صم ٢٦ : ٢١) .. وكان هذا الاعتراف سبباً فى إنهاء الحرب - مؤقتاً - بين داود وشاول ، وإعلان عن الصلح بين الملكين ، الحالى والقادم .

الاحتياجات العميقة لأنماط الشخصية الأربعة

أنت \ الآخر	اجتماعى	قيادى	الباحث عن الكمال	هادئ
إجتماعى	* ترغب فى الظهور فى الأضواء خاصة إذا كان هذا يقلل من ظهور الأخر * عدم وجود حماس لو لم تكن فكرتك	* تفتقد التركيز على النتائج * ثرثار جداً * مفرط فى العواطف	* تفتقر الإنتباه إلى التفاصيل بالإضافة لتسرعك وتكرار أخطاءك * مندفع ومتهور	* تفتقد العمل فى بعض علاقاتك * أنت بطىء في التغيير
قيادى	* إهتمامك بالنتائج يقلل من إهتمامك بالآخر * عدم وجود تشجيع أو مديح	* تميل للسيطرة على المواقف مما يقلل من حرية الآخر والتحكم فى الأحداث	* سريع جداً لكن غير دقيق بدرجة كافية * مبالغ فى المجازفة	* لا تأخذ وقت كافى فى الإستجابة * تعطى أولوية للوقت على حساب العلاقات
باحث عن الكمال	*إهتمامك بالتفاصيل * إفتقادك للتلقائية * ناقد للأفكار	* إيقاعك البطء * أسلوبك المنهجى * حذرك الشديد من المخاطر والمغامرة	* رغبتك فى أن تكون على حق وإستقامة أكثر من الناس * مبالغ فى النقد .	* لا تميل أن تدعه يعرف مشاعرك * لا تهتم بتطوير العلاقات
هادئ	* إيقاعك البطئ * إفتقادك للحماس * تقلل من ظهوره	* عدم رغبتك فى التغيير. * عدم الحسم وعدم إتخاذ القرارات * لا تركز على النتائج .	* لديك توجه نحو الأشخاص بدلاً من تحليل المهام المطلوبة * الاهتمام بالناس والأحاديث دون الاهتمام بالنوعية	* تفتقد المبادرات بالذات عند الضرورة الأمر ، الذى يضطره إلى المبادرة

انظر الجدول :

ملحوظات أخيرة :

١ . **إننا نميل إلى إحداث توتر فى حياة الآخرين بما نقوم به** (مثال : حب الظهور، السيطرة ، الاندفاع) وبما لا نقوم به (مثال: عدم الحسم ، بطء الإيقاع ، برود المشاعر) .

٢ . **من الأخطاء الشائعة إننا نحكم على الآخرين من خلال سلوكهم ، ونحكم على أنفسنا من خلال نوايانا !!**

و هذا الأمر يعنى أننا عادة ما ندين الآخرين ، وفى الوقت نفسه نبرر أنفسنا ، ونلتمس لها الأعذار. ومن أهم علامات نجاح العلاقات ، أن **نلتمس للآخر العذر مثلما نلتمسه لأنفسنا تماماً** !! ، وهذا هو سر فهم هذه الآية "فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضى أنفسنا فليرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان" (رو ١٥ : ١ ، ٢) .

وبالمثل لخص لنا السيد المسيح فى كلماته الخالدة فن التعامل مع الناس فى آيته الرائعة "فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا **هكذا** أنتم أيضاً بهم" (مت ٧ : ١٢) .

فإن أردت أن يلتمسوا لك الأعذار ، ويحسنوا التعامل معك ، بالذات وقت ضعفك ، بادر أولاً وأصنع معهم بالضبط هكذا !!

٣ . **عندما يحدث توتر فى العلاقة مع الآخر ، فإننا نميل للاعتقاد أن تغيير الشخص الآخر سيحل المشكلة ، بينما نعاند ونقاوم بشدة فكرة التغيير الذاتى ..**

هنا دور الصلاة التى تفتح القلب وتنير العينين (مز ١٩ : ٨) .. بالصلاة نتحد بالحب الإلهى ، وننطلق نحو خطوات التكيف نحو الآخرين .. بها نتقبل عيوبهم ونحسن التعامل معها بروح الحب والاتضاع .

الخطوة الخامسة
طور نفسك، نمى شخصيتك، وانطلق نحو التغيير

هنا الخطوة الأكثر أهمية فى كل الخطوات ، حدد لنفسك خطوات التغيير بينك وبين نفسك ، ثم انطلق نحو التكيف مع الآخرين ، لتنجح فى علاقتك بالآخرين .. بمعنى آخر ابدأ من الداخل وانطلق نحو الخارج .

فى السطور التالية ، هيا بنا نستعرض في السطور التالية خطوات التغيير لكل شخصية..

الشخصية الإجتماعية

حقائق لتنمية الشخصية الاجتماعية

١ . **النظام** : "ليكن كل شئ بلياقة وبحسب ترتيب" (١ كو ١٤ : ٤٠)

٢ . **التحكم فى الغضب** : "بطئ الغضب كثير الروح وقصير الروح معلى الحمق" (أم ١٤ : ٢٩)

٣ . **إتمام الأعمال إلى النهاية** : "ولكن الآن تموا العمل أيضاً حتى أنه كما أن النشاط للإرادة كذلك يكون التتميم أيضاً حسب ما لكم" (٢ كو ٨ : ١١)

٤ . **كثرة التفكير وقلة الكلام** : "كثرة الكلام لا تخلو من معصية أما الضابط شفتيه فعاقل" (أم ١٠ : ١٩)

٥ . **الانضباط فى الكلام والسلوك** : "ولهذا عينه وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا فى إيمانكم فضيلة و فى الفضيلة معرفة و فى المعرفة تعففاً و فى التعفف صبراً وفى الصبر تقوى و فى التقوى مودة أخوية و فى المودة الأخوية محبة" (٢ بط ١ : ٥ . ٧)

خطوات التكيف للشخصية الاجتماعية (بشكل عام) :

١ . تحكم فى مشاعرك
٢ . استمع أكثر وتكلم أقل
٣ . ركز على التفاصيل والحقائق
٤ . أضبط نفسك
٥ . قيم أعمالك لتتقنها
٦ . أبطئ من سرعتك ولا تندفع وراء أفكارك
٧ . تابع الأشياء التى تبدأها
٨ . اهتم بنتائج أعمالك
٩ . كن واقعى ولا تسبح فى خيالات بعيدة
١٠ . احترم مشاعر الآخرين ، وقلل من هزلك وسخريتك

خطوات التكيف مع كل شخصية :

الاجتماعى مع الاجتماعى :
١ . إجعله ظاهراً أكثر
٢ . قدم مديحاً وتشجيعاً لأفكاره

الاجتماعى مع القيادى :
١ . كن مهتماً أكثر بالنتائج
٢ . تحكم فى حديثك و عواطفك

الاجتماعى مع الباحث عن الكمال :
١ . ركز على التفاصيل والحقائق
٢ . كن أقل اندفاعاً وتسرعاً

الاجتماعى مع الهادئ :
١ . قلل من سرعتك
٢ . طور علاقاتك بشكل أعمق

الشخصية القيادية

حقائق لتنمية الشخصية القيادية :

١ . **التحكم فى الغضب** : "إذاً يا إخوتى الأحباء ليكن كل إنسان مسرعاً فى الاستماع مبطئاً فى الغضب" (يع ١ : ١٩)

٢ . **الاتضاع والبذل** : "فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً . ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً . كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مت ٢٠ : ٢٦ . ٢٨)

٣ . **الاستعداد للتعلم** : "يسمعها الحكيم فيزداد علماً والفهيم يكتسب تدبيراً" (أم ١ : ٥)

٤ . **حساب النفقة** : "ومن منكم وهو يريد أن يبنى برجاً لا يجلس أولاً ويحسب النفقة هل عنده ما يلزم لكماله . لئلا يضع الأساس ولا يقدر أن يكمل فيبتدئ جميع الناظرين يهزأون به . قائلين هذا الإنسان ابتدأ يبنى ولم يقدر أن يكمل" (لو ١٤ : ٢٨ . ٣٠)

٥ . **التروى والصبر** : "وأما منتظرو الرب فيجددون قوة يرفعون أجنحة كالنسور يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون" (أش ٤٠ : ٣١)

خطوات التكيف للشخصية القيادية (بشكل عام)

١ . ركز أكثر على الأشخاص ، ولا تسمح للأهداف والأعمال أن تدوس على الآخر
٢ . كن مشجعاً ومسانداً
٣ . كن متحنناً ، شفوقاً ، متفاعلاً مع مشاعر الآخرين
٤ . كن أقل سيطرة
٥ . كن مستعد للخضوع
٦ . استمع أكثر

٧. كن صبوراً
٨. اشرح دائماً ما تعمل
٩. عبر عن مشاعرك
١٠. قيم المخاطر ولا تندفع قبل حساب النفقة

خطوات التكيف مع الشخصيات الأخرى :

القيادى مع الاجتماعى :
١. قدم تشجعياً ومديحاً
٢. استمع وكن مرناً بدرجة أكبر
٣. اهتم بالأشخاص أكثر من العمل أو الإنجاز

القيادى مع القيادى :
١. كن أقل تحكماً وسيطرة
٢. امنح حرية للعمل مع مساحة للتفكير والإبداع

القيادى مع الباحث عن الكمال :
١. كن صبوراً ودقيقاً بدرجة أكبر
٢. خذ وقتاً أكبر لجمع الحقائق من أجل تقليل المخاطر
٣. أعطه مشاعر دافئة ، و تشجيع عميق

القيادى مع الهادئ :
١. كن صبوراً و متحنناً و مفتحاً بدرجة أكبر
٢. قلل توجيهاتك
٣. ركز على العلاقة الشخصية

الشخصية الباحثة عن الكمال

حقائق لتنمية الشخصية الباحثة عن الكمال :

١ . **لا تيأس** : "لأن الله لم يعطنا روح الفشل ، بل روح القوة والمحبة والنصح" (٢ تى ١ : ٧)

٢ . **أنظر إلى الله واتكل عليه** : "ليس أننا كفاة من أنفسنا أن نفتكر شيئاً كأنه من أنفسنا ، بل كفايتنا من الله" (٢ كو ٣ : ٥)

٣ . **كون صداقة مع الله** : "المكثر الأصحاب يخرب نفسه ولكن يوجد محب الزق من الأخ" (أم ١٨ : ٢٤)

٤ . **دع الله يملأ احتياجاتك** : "فيملأ إلهى كل إحتياجكم بحسب غناه فى المجد فى المسيح يسوع" (فى ٤ : ١٩)

٥ . **آمن بقوة الله واستجابته** : "ولكن بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه لأنه يجب أن الذى يأتى إلى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازى الذين يطلبونه" (عب ١١ : ٦)

خطوات التكيف للشخصية الباحثة عن الكمال (بشكل عام) :

١ . كن أكثر تلقائية
٢ . قلل من تركيزك على الحقائق
٣ . طور علاقاتك الإنسانية
٤ . ركز على الإيجابيات ، وأنسى السلبيات
٥ . كن مرناً
٦ . تجاوب السرعة أكبر
٧ . تعلم روح المغامرة والإقدام
٨ . ثق بنفسك وبحدسك
٩ . كن متفائلاً
١٠ . كن ثاقباً وأطرد الخوف

خطوات التكيف مع الشخصيات الأخرى :

الباحث عن الكمال مع الاجتماعى :

١ . كن أقل اهتماماً بالتفاصيل

٢ . كن متفائلاً ومشجعاً بالنسبة لأفكاره

٣ . قلل نقدك وهجومك

الباحث عن الكمال مع القيادى :

١ . تجاوب بسرعة أكبر

٢ . كن أكثر مغامرة ومجازفة

٣ . كن أكثر مرونة

الباحث عن الكمال مع الباحث عن الكمال :

١ . كن أكثر مرونة وانفتاحاً

٢ . اعترف بجودة عمله وقدرة

٣ . كن أقل حساسية وحزناً

الباحث عن الكمال مع الهادئ :

١ . شارك مشاعرك

٢ . طور علاقاتك وعمقها

٣ . قلل من نقدك وأكثر من تشجيعك

الشخصية الهـــادئة

حقائق لتنمية الشخصية الهادئة :

١ . **أطلب الحكمة من الله** : "وإنما إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذى يعطى الجميع بسخاء و لا يعير فسيعطى له" (يع ١ : ٥)

٢ . **قدر قيمة الوقت** : "فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء" (أف ٥ : ١٥)

٣ . **ثق فى نفسك وفى إلهك** : "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فى ٤ : ١٣)

٤ . **كن واضحاً و مباشراً** : "التوبيخ الظاهر خير من الحب المستتر" (أم ٢٧ : ٥)

٥ . **امتلئ بروح الرجاء** : "فإذ لنا رجاء مثل هذا نستعمل مجاهرة كثيرة" (٢ كو ٣ : ١٢)

خطوات التكيف للشخصية الهادئة (بشكل عام) :

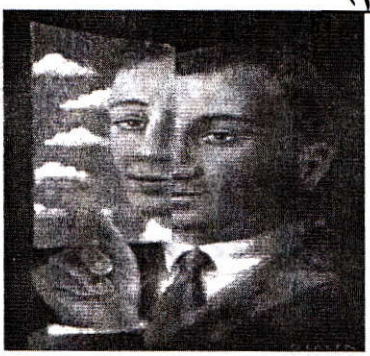

١ . واجه الصراعات
٢ . كن متحمساً لأفكارك و أفكار الناس
٣ . كن أقل حساسية
٤ . كن أكثر ثقة فى نفسك
٥ . كن أكثر حسماً
٦ . كن أكثر مبادرة
٧ . زد من سرعتك ومن إيقاعك
٨ . كن مباشراً
٩ . كن منفتحاً للتغيير
١٠ . ركز على وقت الإنجاز ، لتصل إلى النتائج بسرعة وكفاءة

خطوات التكيف مع الشخصيات الأخرى :

الهادئ مع الاجتماعى :

١ . زد من سرعتك

٢ . أظهر حماسك لأفكاره

الهادئ مع القيادى :

١ . كن مباشراً أكثر وحساساً بدرجة أقل لما يظنه الناس

٢ . كن متفتحاً أكثر للتغيير

الهادئ مع الباحث عن الكمال :

١ . كن حساساً بدرجة أقل

٢ . اهتم أكثر بالنوعية والعمق

الهادئ مع الهادئ :

١ . كن أكثر مبادرة

٢ . كن أكثر حسماً

قارئي المحبوب . .

عشنا سوياً في **رحلة عميقة** داخل النفس البشرية ، تعرفنا فيها سوياً على عالم الشخصية المثير ..

✝ في جولتنا هذه تعرفنا على **الكثير من الحقائق** : اكتشاف الشخصية ، الشخصية كيف تُؤثر و تتأثر ، أهمية تحديد نمط شخصيتك في الحياة و العمل والزواج والخدمة ، كيف يمد الله يده ليطور شخصيتى ، كيفية الرجوع إلى الله ، ثم قبول النفس وقبول الآخر . .

✝ ثم انطلقنا إلى دراسة كتابية هامة للشخصيات الأربعة في كلمة الله : بطرس ، بولس ، موسى و إبراهيم ..

✝ و أخيراً ختمنا بدراسة بفن التعامل مع كل نمط من أنماط الشخصية ..

دراسة ، أرجو أن لا تقف عند حد المتعة العقلية فقط بل تتخطاها إلى المتعة الروحية و العملية التطبيقية..

أصلى أن يملأ الله قلبك بالفرح و الحب و النعمة لتختبر كل كلمة قيلت لك في هذا الكتاب ..

و إلى أن نلتقى في كتاب قادم ، لا تنسى – بأمانة – أن تذكر ضعفى في صلواتك الطاهرة ، لأننى أحتاجها ، جداً .. جداً ..

ماران آثا

الرب قريب

مؤسسة عائلتى السعيدة

متخصصة فى تأسيس وخدمة ومتابعة الأسرة من كل جوانبها
النفسية والاجتماعية والطبية والروحية

هل .. ؟

- هل تفكر فى الارتباط ولا تعلم ماذا تفعل ؟
- هل أنت فى حيرة من أمرك لاختيار شريك حياة مناسب ؟
- هل تعانى من مشاكل فى خطوبة حالية ؟
- هل سبق لك أن دخلت فى خبرة عاطفية ولم تنجح ؟
- هل سبق لك أن خطبت ولم تكمل خطبتك ؟
- هل تعانى من مشاكل حادة فى زواجك ؟ وهل أنت نادم على اختيار شريك حياتك الحالى ؟
- هل لديك مشاكل فى تربية أولادك الصغار أو المراهقين ، وتشعر أنك عاجز أمام احتياجاتهم وطلباتهم ومشكلاتهم ؟ .
- هل تعانى من مشاكل شخصية مثل القلق أو الحيرة أو الحزن أو الاكتئاب أو ضعف الشخصية أو الخوف أو الفشل أو عدم القدرة على صناعة قرار ؟ .
- هل تمر بأزمة حادة تربك حياتك وتجعلك غير قادر على مواجهة الحاضر ؟
- هل تعانى من مشاكل صحية نفسية بسبب القلق أو التوتر أو الحزن مثل أمراض القلب والضغط أو القولون أو السكر وغيرها ؟

هل تبحث عن حل .. ؟

- إذا رغبت فى تحديد ميعاد للكشف النفسى ..
- أو إذا رغبت فى تحديد لقاء للمشورة الشخصية أو الأسرية ..
- أو إذا رغبت فى الالتحاق بدراسات متخصصة للعائلة والتربية والزواج ..

اتصل بنا :

مؤسسة عائلتى السعيدة

الأستاذ الدكتور مجدى إسحق عطاالله

أستاذ بكلية الطب ـ قصر العينى ـ جامعة القاهرة
استشاري الأمراض الباطنة والأعصاب
استشارى الطب النفسى و المشورة ـ كندا
زميل الكلية الملكية الطبية الكندية
☎ ٣٧٤٨٥٧٥١ ـ ٠١٢٥٧٦٦١٩٩

كتب الدكتور مجدى إسحق

سلسلة علم النفس المسيحى

١ ـ كيف تهزم القلق
٢ ـ شخصيتك اعرفها اقبلها طورها ـ جزء ١
٢ ـ شخصيتك اعرفها اقبلها طورها ـ جزء ٢
٤ ـ الأزمات النفسية كيف تواجهها
٥ ـ قراراتك المصيرية كيف تصنعها
٦ ـ العائلة أيقونة الله
٧ ـ شفيع المتألمين
٨ ـ أسرار السعادة الزوجية

سلسلة مياه الراحة

١ ـ كيف تهزم اليأس
٢ ـ التوبة رحلة فرح
٣ ـ إله الضعفاء
٤ ـ حزنكم يتحول إلى فرح
٥ ـ كيف تقهر الألم
٦ ـ تحرر من قيود الفشل
٧ ـ التشجيع فن تربية الأولاد
٨، ٩، ١٠ الشخصية الجذابة ١، ٢، ٣ أجزاء
١١ ـ مخاوفك تحت قدميك

لطلبات الكتب أو أية مراسلات أو استفسارات

الأستاذ الدكتور مجدى إسحق عطا الله

أستاذ بكلية الطب ـ قصر العينى ـ جامعة القاهرة
استشاري الأمراض الباطنة والأعصاب
استشارى الطب النفسى والمشورة ـ كندا
زميل الكلية الملكية الطبية الكندية
☎ ٣٧٤٨٥٧٥١ ـ ٠١٢٥٧٦٦١٩٩

تصميم الغلاف : د. يوسف راغب
المطبعة : ميناس برنت ت : ٢٥٨٩٢٩٩٢
رقم الإيداع : ٥٤٠٩ / ٢٠١٠

..و قد لاحظنا مدى إقبال الشباب و الخدام على هذا النوع من الدراسات التى فيها يتحد العمل الإلهى مع معطيات علم النفس المسيحى..

دراسة شيقة جداً ستقرأها سريعاً ثم تعيد قرائتها مرات و مرات..

الأنبا موسى
أسقف الشباب